

الحسبة على الأسواق في مصر الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)

م.م مصطفى ياسين ثامر الجبوري

جامعة بابل – كلية التربية الأساسية – قسم التاريخ

Calculation of the markets in Fatimid Egypt (358-567H/968-1171AD)

Mustafa Yassin Thammir

University of Babylon- College of Basic Education-Department of History

bas488.mustafa.yassin@uobabylon.edu.iq

الملخص:

تهدف هذه الدراسة (الحسبة على الأسواق في مصر الفاطمية)، الى الوقوف على هذه الوظيفة الادارية والدينية في العصر الفاطمي منذ دخولهم البلاد المصرية وحتى نهاية حكمهم في نهاية القرن السادس للهجرة، وما طرأ على الحسبة من تغيير في رسومها وتوليبتها في الفترة المذكورة، وقد اشتملت هذه الدراسة على مجموعة من المفردات التي حوالنا فيها بمقدر ما يتيح لنا من نصوص تاريخية من معرفة نظم الحسبة ومن تولاها وطرق العمل بها من ادوات التنفيذ ووسائل المساعدة التي اتاحت للمحتسبين في العصر الفاطمي من القيام بها في الأسواق تنفيذاً لمبدء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتطرقنا الى ما صاحب هذه الوظيفة من تطور ملحوظ وبارز نتيجة لتطور الأسواق في العصر الفاطمي وتوسع التجارة ونمو الحرف والصناعات التي انعكست بشكل واضح على الحسبة، وقد تكونت هذه الدراسة من عدة محاور يقع في مقدمتها تعريف الحسبة في اللغة والاصطلاح ثم دراسة الوظيفة بشكل موجز في القرآن وعصر النبي الكريم محمد(ص)، والخلفاء الاربعة من بعده ثم تطرقت الدراسة الى المحتسب وتوليته في العصر الفاطمي ونظم عمله، وبعدها تناولت بشيء من التعداد أسواق القاهرة والفسطاط في عصر الدولة الفاطمية للوقوف على أهم مراكز الحياة التجارية في العصر الفاطمي باعتبارها مكان عمل المحتسب والدراسة ايضاً، ثم أشرنا الى الحسبة والمحتسبين في العصر الفاطمي ابتداءً من بداية الحكم الفاطمي لمصر في القرن الرابع الهجري حتى نهاية حكمهم للبلاد المصرية، وتوصلنا من خلال دراسة الحسبة في مصر في العصر الفاطمي الى، أنها جمعت بين الوظيفة الدينية والادارية في أن واحد، وأن الخلفاء الفاطميين قد أولوا الحسبة من الاهتمام شيئاً كبيراً لا يقل عن نظيرتها من وظائف القضاء والمظالم، لما لها من أهمية في تثبيت سلطانهم وعلو شأنهم، حتى أن تولاها من خلفائهم لإدارة شؤونها بنفسه، أما عن المصادر التي اعتمدت في الدراسة فالمصادر الخاصة بالحسبة كانت في مقدمتها كالأحكام

السلطانية للماوردي وأبي يعلى كونها تناولت بشيء من التفصيل هذه الوظيفة بنظمها وترتيبها وطرق القيام بشؤونها منذ بداية الدولة الإسلامية في عهد الرسول الكريم محمد، ثم المصادر التاريخية التي تناولت الدولة الفاطمية كالخطط المقرزية للمقرزي الذي يعتبر بحق مؤلف الفاطميين ومدون تأريخهم السياسي والحضاري والاداري في مصر، وكذلك كتاب أخبار مصر للمسبحي الذي اظاف الى الدراسة مالم نجده في الكتب الاخرى، واخيرا ماكتبه المؤرخين المصريين المتأخرين عن الخلافة الفاطمية في مصر كالنظم الفاطميين ورسومهم في مصر لعبد المنعم ماجد وكذلك الاسواق في العصر الفاطمي للمؤلف عبد المنعم سلطان وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: الحسبة، الأسواق، مصر الفاطمية

Abstract

This study (Hisbah on Markets in Fatimid Egypt) aims to examine this administrative and religious function in the Fatimid era from their entry into the Egyptian country until the end of their rule at the end of the sixth century AH, and the changes that occurred to the Hisbah in its fees and assignment in the aforementioned period, and it included This study is based on a set of vocabulary that we have examined to the extent that historical texts have made it possible for us to know the Hisbah systems, those who handled them, the methods of working with them, the tools of implementation, and the means of assistance that were made available to the hisba in the Fatimid era to carry out them in the markets in implementation of the principle of enjoining good and forbidding evil

We touched on the remarkable and prominent development that accompanied this function as a result of the development of markets in the Fatimid era, the expansion of trade, and the growth of crafts and industries, which were clearly reflected in the hisbah. The study on the hisbah in Egypt in the Fatimid era concluded that it combined the religious and administrative function at the same time, and that the caliphs The Fatimids paid great attention to the Hisbah, no less than their counterparts in the judiciary and wrongdoings, because of their importance in establishing their authority and elevating their status, to the point that their successors took it over to manage its affairs himself.

Keywords: Calculation, markets, Fatimid Egypt

المقدمة:

من المبادئ الأساسية التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي أكد عليها وأصر على تطبيقها في كافة مفاصل الحياة، وبما أن الدين الاسلامي نزل كرسالة على النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهو بذلك يكون اول المحتسبين في تاريخ الدولة العربية الاسلامية، من أجل ان يأمر بالمعروف ليعم الخير، وينهى عن المنكر ليمحق الشر، وفيما بعد تطورت الدولة العربية وتوسعت وظهرت الحاجة الماسة للحسبة كوظيفة ادارية مستقلة متعلقة بحياة المجتمع ومتطورة مع التطور الحاصل في كافة ارجائه، وما يميز الحسبة كوظيفة أنها تتميز بكون اركانها وشروطها ومبادئ تطبيقها هو نهج تربوي رصين يهدف الى الحفاظ على الحقوق وعدم الاعتداء على الغير بأي شكل من أشكال التعدي.

وفي الدولة الفاطمية نرى بأن وظيفة الحسبة وصلت ما لم تصل اليه هذه الوظيفة في بقية أمصار الدولة العربية الاسلامية من حيث رسومها وترتيبها وسجل من تولى النظر فيها أنتهاء عند طرق تطبيق أحكامها على الرعية، متبعين بذلك سنة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، والأئمة الأطهار، أذ أسندوا الحسبة الى أشخاص وجدوا فيهم من السيرة الحميدة ممن يقتدي بالنبي واله في تطبيق السنن، على أن الحسبة منذ نهاية القرن الثالث للهجرة وحتى نهاية الدولة الفاطمية في مطلع القرن السادس هجري قد وضحت ملامح جديدة في تكوينها فتتمت بأشياء رفعت من شأنها وزادت في سعة سلطتها بين وظائف الدولة الادارية.

أولاً-تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً:

أولاً-الحسبة في اللغة: الحسبة في اللغة العربية تأتي بكسر حرفها الاول وهو اسم مصدر للفعل أحسب يحسب يحسب أحساباً^(١)، اوردت معاجم اللغة العربية تعاريف متعددة لهذه الوظيفة، وتنوعت هذه التعريف على حسب رأي صاحبها وتفسيره لها، الا انها تقع في مجمل الاحوال على معنى واحد ومن هذه التعاريف ما ذكرها أبن منظور بأنها ، حسب الشيء أي يحسبه حساباً وحساباً وحساباً بمعنى عد الشيء^(٢).

أما صاحب كتاب القاموس المحيط فقد ذهب الى القول بأن الحسبة يراد بها التعرف على الاشياء والتحري عنها^(٣)، ومن هذا التعريف اشتق الزبيدي وظيفة صاحبها فيقال هذا محتسب البلد ، اي من تولى زمام القيام بها وادارة شؤونها.

أما الأزهرى فقال فيها من تحسب في الشيء وتدبر فيه ونظر في الامر^(٤)، وذهب ابن زكريا الى من حسن تدبير الشيء وعلم بما يصلح الاعمال بوضع الامور بمواضعها الصحيحة الصالحة، وسند عمله بها الى الرأي السديد قد زينها بميزان الصلاح^(٥).

في حين ذهب اخرون الى تعريف الحسبة من منظور اخر بالقول بأنها: احتساب طلب الاجر عند الله سبحانه وتعالى^(٦)، والصبر على المصيبة عند وقوعها^(٧).

وقد عرف الماوردي وابي يعلى في الاحكام السلطانية^(٨)، الى ان الحسبة أمر بالمعروف اذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر اظهر فعله، وقد بنيت هذه التعاريف بمفهومها الى الاية القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٩)، وقد حبيب الله لنا الخير وامرنا بالدعاء له، وكره لنا المنكر ونهانا اليه، وعلى ضوء ماتقدم من التعريفات المذكورة يمكن القول بأن الحسبة تقوم على عدة امور منها:

١. حسن تدبير شؤونها والنظر في امرها.
٢. الصبر على الامر بالمعروف والشجاعة على نهى المنكر.
٣. عدم التأني في فعل الخير وإشاعته والقضاء على المنكر والقبائح.
٤. أن يحيط العامل بها علماً بأن اجر الحسبة عند الله سبحانه وتعالى.

ثانياً- الحسبة في الاصطلاح:

أختلفت المصادر العربية الاسلامية في تعريف الحسبة اصطلاحاً، فمنهم من عرفها بالقول انها وظيفة دينية تقوم على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١٠)، مستدلين بذلك الى القران الكريم بسورة ال عمران، على أن المصادر الاسلامية التي ذهبت الى القول بهذا التعريف لم تعطي للحسبة كوظيفة المعنى التام لها، اذ انها اقتصرت وحددت الحسبة على انها وظيفة دينية بحته قائمة على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم تشير الى دورها في ضبط امور المسلمين والحفاظ على تعاليم الدين الاسلامي والتحري عن الاشياء التي حرمها الدين الحنيف ونهى عنها، بمعنى ان هذه التعاريف اشارت الى ان وظيفة الحسبة ماهي الا تطوعية قائمة على ما اشير اليه، فالتحري عن الاشياء والامور العامة بالمسلمين والبحث على ما يشك بخصوص ذلك هو ما اتفق عليه في تعريف الحسبة، وبالخلاصة فإن التعاريف التي تشير الى المدلول الديني للحسبة دون غيره من الدلائل الاخرى هي تعاريف غير جامعة لها.

وقد ذهب بعض المسلمين الى ان اوسع مما اشير اليه مسبقاً بالقول ان الحسبة امر بالمعروف ونهى عن المنكر واصلاحاً بين الناس^(١١)، وهذا التعريف يحمل اوسع مما ذهب اليه

الماوردي وآخرون في واجبات ووظائف الحسبة، إذ أنه أضاف للحسبة ركن ثالث غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الإصلاح بين الناس بحسب ما يراه صاحب التعريف.

أما الحسبة عند ابن خلدون فقد أخذت منحى آخر، إذ يراها "أما الحسبة فهي وظيفة دينية، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين يعين بذلك من يراه أهلاً له"^(١٢)، وظيفة يتولاها القائم بأمر المسلمين (ال خليفة أو الوالي)، أو من يراه القائم على المسلمين أهلاً لهذا الوظيفة يتولاها لإدارة شؤون وتدابير أمور المسلمين، إذ نستدل من هذا التعريف أن ابن خلدون جعل منها وظيفة من وظائف الخلافة.

أدى تطور مفهوم الحسبة وتعريفها في الاصطلاح دفع بعض المصادر الإسلامية إلى تعظيم شأنها وحسن تدبير فصاحب كتاب نفع الطيب^(١٣)، يرى أن الحسبة عند المسلمين قد وضعت عند أهل العلم والفطن، ووصف من تولى شؤونها بأنه أشبه بالقاض.

أن تعريف المقرئ وهو من أهل الأندلس توفي في القرن الحادي عشر للهجرة بين لنا مدى التطور الواضح الذي وصلت إليه الحسبة كوظيفة عند المسلمين، إذ أشار إلى أن من يتولاها يجب أن يكون من أهل العلم والعلماء وصاحب فطنة ولديه في تدبير شؤون المسلمين ما يمكنه من القيام بمهامها.

وقد عرف خليفة^(١٤)، الحسبة بالقول "علم باحث بين الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم التي لا يمكن التمدن بدونها، من حيث اجرائها على قانون العدل، بحيث يتم التراضي بين المعاملين"، وأضاف إليها أيضاً أن تقوم بنهي العباد عن المنكر والأمر بالمعروف بحيث لا يؤدي ذلك إلى المشاجرات بينهم وتفاخر بعضهم على بعض، بحسب ما يراه الخليفة أو صاحبه في معاملات الناس، وبهذا التعريف يضاف إلى الحسبة شيئاً آخر وهو الرقابة على الناس وعلى معاملاتهم الجارية والرقابة على العبادات، وإيضاً فقد أضاف خليفة أن الحسبة يتولاها الخليفة أو يقضي بعض أمورها حسب رأيه أي الاجتهاد به، ومن خلال ما تقدم من عرض تعاريف الحسبة لدى كتب المسلمين نرى أنها فرض من الفرائض التي أوجبها الدين الإسلامي على جميع المسلمين المكلفين لإدارة شؤون دينهم ودنياهم، ووجدت عليهم لمقتضيات الظروف والوقائع التي تطالبها المجتمع الإسلامي عليهم، وهي بذلك تهدف إلى مصلحة المسلمين والحفاظ على حقوقهم وتحمي المجتمع من الانحراف والتدني والفساد والقضاء على كل شكل من أشكال الانحلال التي قد تصيب مجتمعهم، إذا فالحسبة وظيفة وجدت لحاجة الدولة لها كسائر الوظائف، مستقلة بشؤونها وأحكامها وقوانينها، لكنها تتصل بالناحية الدينية من حيث الأحكام والتنفيذ أكثر من

ارتباطها بالجانب الإداري المدني، وهذا ماذهبت إليه جملة من المصادر الإسلامية بذلك ومنها،
 الماوردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وأبي يعلى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، والغزالي
 (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م)، وأبن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، والمقريري (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

ثانياً: الحسبة في القرآن والسنة :

تستدل بعض المصادر على أن الحسبة كوظيفة لا يمكن أن تتعدى حدود إقامتها وركان
 حدود الدين والعقيدة لذلك عدت لديهم بأنها وظيفة دينية بحتة لا تمت لوظائف الدولة المستقلة
 بشيء من الإدارة، وهذا غير صحيح بل أن الواقع والمتبع لتأخر الدولة العربية الإسلامية يرى أن
 المسلمين حرصوا منذ الوهلة الأولى على استلهاهم روح الإسلام ومبادئه ونصوص الشريعة في
 إدارة وتدبير شؤونهم اليومية وحياتهم العامة والخاصة، وعندما اقتضت حاجة المجتمع الإسلامي
 إلى وجود وظيفة دينية ودنيوية تهدف إلى إقامة وتطبيق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وتدعيم
 شرع الله سبحانه وتعالى وسيادة العدل بين المسلمين، وبالتالي نشرة الدعوة خارج حدود الدولة
 العربية الإسلامية، فقد أشار القرآن الكريم بمجموعة من الآيات القرآنية المباركة التي تبين أهمية
 هذه الوظيفة بل وحتى الحض على القيام بها والدعوة لها في الحياة اليومية للمسلمين.

أن اهتمام القرآن الكريم بالحسبة عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دفع
 بعض علماء المسلمين إلى تفسير الآيات الخاصة بهذا الموضوع إلى وجوب العمل بها باعتبارها
 فرض من مجموع الفرائض التي أقرها الدين الحنيف، ولم يقتصر الأمر عند القرآن الكريم بل أن
 السنة النبوية الشريفة اكملت ووضحت ما أشارت إليه الآيات المباركة بهذا الخصوص وشددت
 على تطبيقها والقيام بها وبينت سبل العمل بها وواضحت مجمل المخاطر المترتبة على عدم
 الشروع بها وتركها، وذكر لنا التاريخ قيام بعض صحابة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله
 وسلم)، العمل بها والاهتمام بعملها، لهذا سوف نتناول مشروعية الحسبة في القرآن الكريم والسنة
 النبوية الشريفة .

١ - الحسبة في القرآن الكريم:

وردت العديد من الآيات القرآنية التي تحث على الأمر بالمعروف والعمل به والنهي عن
 المنكر والدعوة دونه، ولم يقتصر الأمر على وجوب ما ذكر بل تعدت هذه الآيات المباركة على
 ما يحفز المسلمين على القيام بالمعروف والتذكير والوعيد بسوء العقاب للمتخلفين عنه والأميرين
 بالمنكر .

١- ومن الجميل ما يمكن القول به أن القرآن الكريم لم يقتصر الدعوة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بصورة مباشرة بآيته الكريمة بل أشار الى من يحل محل صفة القائم بالامر الحسن والنهي عن الفعل المنكر، وهذا ما وجدناه في سورة المائدة بقوله تعالى " لو لا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يصنعون" ^(١٥)، فالمذكورين بهذه الاية هم خيار الناس بالمجتمع من اهل العلم والعلماء الذين اخذوا على عاتقهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- وجاء في سورة ال عمران ايضا قوله تعالى " كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" ^(١٦).

٣- قوله تعالى " الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث" ^(١٧)، وهذه من الايات التي اعطت للنبي الكريم محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، احد علامات نبوءته وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- وردت في سورة لقمان ايضا اية من الذكر الحكيم تدعو الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما ينسجم مع تعاليم الدين الاسلامي، بقوله تعالى " يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانهي عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور" ^(١٨)، ونستلهم من هذه الاية المباركة أن القيام بالمعروف ودفع المنكر له ما يصيب صاحبه من أذى وسوء لهذا نرى ان لقمان الحكيم يوصي ابنه بالصبر الذي هو احد صفات الله عز وجل وصفات المؤمنين التي امر بها وعزم عليها بالشأن.

٥- جاء ايضا بقوله تبارك وتعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" ^(١٩)، وبهذه الاية المباركة فرق الله بين المؤمنين والمشركين بعضهم على بعض وجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم ذلك.

٦- ومن آياته جل وعلا ان جعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض واجب على المسلمين كافة دون اي احد من الحاكم الى الرعية، وقد استدلل المفسرين المسلمين بأية الحج على ذلك اذ يقول الله " الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور" ^(٢٠)، على انها شرط من شروط الله على من اتاه الحكم والسلطة على العباد ان يتولى القيام بذلك، اذ في العمل بها قيام حدود الله وشرعه وحفظ للرعية وبقاء الحق عند صاحبه.

٢- الحسبة في السنة النبوية:

جاءت السنة النبوية المطهرة استكمالاً لما ذكر بموضوعة الحسبة في القرآن الكريم من آيات مباركة، إذ إن الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد أكدت في بادئ الأمر على مشروعية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم وضحت الخطوط الواضحة إلى أنها فرض من فرائض المسلمين التي أوجب عليهم، وانتهت إلى بيان أهميتها في الحفاظ على المجتمع الإسلامي من التدهور والانحدار نتيجة ترك الدعاة إلى العمل بكل ما هو خير والدعوة لكل ما هو مكروه وباطل.

ومن المعلوم أن الحسبة عمل مارسه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بنفسه مباشرة بعد نزول الوحي، فكانت حياته قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي المنكرات التي ذكرت في القرآن الكريم، منها عبادة الأصنام والربا وارتكاب الفواحش والتطفيف أو النقص في الأوزان والمكاييل والغش في البيع والشراء

إن مجموع ما أورده المصادر الإسلامية من أحاديث مباركة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت تشير إلى أن أول من تولى القيام بهذه الوظيفة كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، في بادئ الأمر ليكون مثالا للمسلمين يحذون حذوه بالقيام بأمرهم وتمشية معاملاتهم اليومية، وقد بلغت عدد هذه الأحاديث الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يقارب الأربعين حديثاً نذكر بعض منها...

١- قال (صلى الله عليه وآله وسلم)، " كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عزوجل " (٢١).

٢- وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، " مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا فل يستجاب لكم " (٢٢).

٣- وقال أيضاً (صلى الله عليه وآله وسلم)، " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم " (٢٣).

٤- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، " والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية فتأطرنه على الحق أطرا أو ليظربن الله بقلوب بعضكم على بعض ... " (٢٤).

٥- وقد ورد عنه أيضاً " أيما قوم عمل فيهم بالمعاصي وهم أعز وأكثر، ولم يغيروا إلا عمهم الله بعقابه " (٢٥).

٦- وقد ورد عن عائشة زوج الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، انها قالت " ان الرسول محمد خطب بالناس قائلاً : مروا بالمعروف وانها عن المنكر من قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتساءلوني فلا اعطيكم، وتستصرونني فلا انصرمكم " (٢٦) .

٧- وذكر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، " لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم، لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليبعث الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم " (٢٧) .

٨- وجاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، " مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله، وتناهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله " (٢٨) .

٩- " أيها الناس مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم، أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرب أجلاً وأن الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله عاى لسان أنبيائهم وعهمهم البلاء " (٢٩) .

ثالثاً: نبذة عن الحسبة في عصر الرسول والخلفاء الراشدين:

لاتختلف المصادر الاسلامية المهمة بالحسبة فيما يتعلق بأن أول من تولى هذه الوظيفة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية هو الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يمكن القول بأن مفهوم الحسبة كان ظاهراً حتى قبل مجيء الاسلام بوقت ليس بقليل، اذ نرى ان بعض الممارسات التي كانت موجودة في مجتمع قريش قبل الاسلام كنصرة المظلوم واخذ الحق له وردع الظلم والنهي عنه، وهذه الممارسات قد ابقى الدين الاسلامي الحنيف عليها بعد انتشار الاسلام في انحاء مكة وراجائها وافر عليها باعتبارها من مقومات المجتمع الناجح، وبالنظر الى الطبيعة التكوينية لشخص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، نرى ايضاً ان مبادئ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي هي من اعمدة الحسبة واركائها قد كونت الملامح الواضحة لشخصيته الشريفة قبل مجيء الاسلام، اذ ان وصف الصادق الامين الذي تسنم به الرسول الكريم في مكة لم يكن من فراغ، بالنظر الى ما اشترط به الفقهاء المسلمين في وجوب الصدق والامانة في شخص من يتولى الحسبة امر قائم لامحال فيه.

وبالعودة الى هذه المصادر نرى بأنها استندت في قولها ان نشأة الحسبة ترجع الى عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، الى سورة ال عمران (٣٠)، وسار بعده خلفائه الراشدين على

نهجه في ولاية الحسبة وإدارة شؤونها، ولو نظرنا الى طبيعة حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)، نرى بأنها حافلة بما قامت عليه الحسبة في اركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان ينهى الناس في بادئ الامر عن عبادة الاوثان والدعوة الى عبادة الله، ثم نراه (صلى الله عليه واله وسلم)، ينهى اهل مكة عن المعاملات التي حرم الله القيام بها مثل الربا الذي كان منتشرًا بكثرة في مجتمع قريش، فنهاهم عنه وحرّم التعامل به، ولم يتوقف ذلك عند امور دون غيرها، بل تعدى الى تدخله في ادارة شؤون المسلمين وتنظيم حياتهم كتنظيم بيع وشراء الطعام والنهي عن الجلوس في الطرقات وغير ذلك.

وكما كان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)، السياسي القدير، والقائد المحنك، والمعلم الاول، فقد كان الاقتصادي الماهر، والمنظم السمع الخير، الذي وضع لامتته في الاسواق تنظيمات رائعة وفق منهج علمي صحيح وسليم نابع من منهج القرآن الكريم، مما حدى ببعض المؤرخين الى القول بأن هذه الاعمال من جانب حياته الشريفة تسمى الحسبة وانه (صلى الله عليه واله وسلم)، بقيامه بهذه الاعمال كان اول محتسب في الاسلام، وهو بذلك قد وضع القواعد والمبادئ التي ترسى عليها الحسبة فيما بعد، وبذلك فقد خلق مجتمع سليم ومتكامل ومستقر في حال استمرار التعامل بهذه القواعد والاسس^(٣١).

وفي عصر الخلافة الراشدة فإن شحة المادة التاريخية المتاحة في كتب المصادر والمراجع المتعلقة بالحسبة فأنا لانراها كافية عن اعطاء صورة واضحة عن هذه الوظيفة المهمة على العكس تماما من عصر الرسول، على الرغم من ادراك الخلفاء الراشدين ما لهذه الوظيفة من اهمية وتأثير في حياة الناس وتنظيم علاقتهم، وفي ضل ماتوفر من معاومات بسيطه عن عصرهم نستطيع القول بأن ساروا في معاملاتهم على خطى الرسول في الحسبة في المدينة المنورة، فمنهم من توكل القيام بالحسبة بنفسه مباشرة او من يعينه عليها.

ففي خلافة ابو بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٣-٦٣٤م)، لم تشهد الحسبة اية تطور ملحوظ وبارز في عصره، ونعزوا ذلك الى عدة امور في مقدمتها، ان حياة المسلمين في العهد الاول كانت اكثر بساطة ومرونة، يضاف الى ذلك بأن خلافة ابي بكر كانت امتداد لعصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكان الناس اكثر معرفة بأمر حياتهم من خلال الرسول، على ان بساطة الحياة وسهولتها في هذه الفترة كانت اقل تعرضا للمشكلات المتنوعة والمعقدة الناتجة من نمو الحياة وتطورها في الصعيد المالي والاقتصادي، وفي ضل ماتوفر لم ترد لنا نصوص صريحة تدل على تولي الخليفة الاول لشؤون الحسبة لصالح الذم واستتباب الامن^(٣٢).

وفي عهد الخليفة الثاني (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤م)، تذهب العديد من المصادر التاريخية بالقول ان عمر بن الخطاب اول من وضع في الحسبة وكان يقوم بواجبات المحتسب^(٣٣)، على أن كلمة المحتسب كمصطلح يدل على شخص نوا وظيفة لم يظهر في المصادر الاسلامية الا في عهد بني امية سنة (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٤-٧٤٣م)، في خلافة هشام بن عبد الملك، وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٦م)، فأن ندرة المعلومات التاريخية الواردة عن الحسبة في عهده تكاد تكون من النادر، الا أن تطور مجتمع المدينة ومكة وتوسعهما في ضل انتشار الدين الاسلامي في المناطق المحيطة يعطي انطباعا عن تنوع وتعدد المشكلات المالية والاقتصادية التي اخذت تعصف بالمجتمع الاسلامي^(٣٤).

أما خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، (٣٥-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦٠م)، فقد حظيت متابعة الأسواق وكل مايدخل ضمن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمتابعة مباشرة من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بعد توليه الخلافة سنة (٣٥) للهجرة أو من ينوب عنه من الولاة والعمال على الأمصار والمدن الإسلامية، ويذكلا أن كثير أن الامام كان يمشي بها في الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول "أوفوا الكيل والميزان، ولا تتفحوا اللحم"^(٣٥)، وذكر أيضا أنه (عليه السلام)، دائم القول "بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة".

ونحن هنا لسنا بصدد تتبع تطور هذه الوظيفة على مر العصور ، فقد أفاض كُتِّب النظم وخاصة الماوردي ومن أخذ عنه مثل ابن الفراء والشيزري، ومن أخذ عنهم مثل ابن الاخوة في تناول وظيفة المحتسب من الناحية النظرية، والمهام التي عليه القيام بها، مع ذكر أهم الشروط والآداب التي يجب أن يتحلى بها المحتسب، لصيانة المجتمع الإسلامي والحفاظ على الشريعة الإسلامية والحرص على أن تطبق تعاليمها في كافة مجالات الحياة اليومية وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الركيزة الأساسية لوظيفة المحتسب.

رابعا- المحتسب:

- تعريف المحتسب: هو أسم فاعل للفعل أحتسب، وهو الناظر في شؤون الرعية في الدولة الإسلامية^(٣٥)، وهو من ينصبه الخليفة او الامام للنظر في أمور الناس وشؤونهم^(٣٦)، يأمرهم بما يوافق الشرع، وينهاهم عما يخالفه في اعمالهم الدينية والدنيوية مما ليس في ذلك من تدابير القاضي والوالي وغيرهم^(٣٧)، فاللمحتسب الحق بالنظر بما يتعلق اسواق المسلمين واحوالهم ومجتمعاتهم، وادارة وتنظيم عوالمهم المالية بما يوافق الشريعة، وله من الحق بتعين من يراه اهلا

لذلك من الاعوان والانصار^(٣٨)، وأشترط ابن خلدون في المحتسب بأن توليته من قبل الخليفة او الوزير او القاضي^(٣٩).

• شروط اختيار المحتسب: أجمعت المصادر التاريخية على مجموعة من الشروط الواجب توفرها في الشخص حتى يلزم أن يكون محتسبا، على أن تعدد هذه الشروط وتنوعها لا يأتي من باب تعقيد أداء الوظيفة على من تولاها بقدر ماهية نسبة وتناسب حتى يتحقق المقصود منها (الحسبة)، وهو أظهار لشعائر الدين، وحفظ سلامة المجتمع، وغش المتلاعبين، وفساد المفسدين، وبهذا يذهب الماوردي بالقول " أن من شرائط المحتسب: أن يكون بالغا، عاقلا، حرا، مسلما، عادلا، قادرا"^(٤٠).

على شرط ان يكون المحتسب مسلما، فهو أول الشروط وأهمها^(٤١)، وفي هذا أشترط مجموع فقهاء المسلمين، لان الغرض منها، هي نصرة الدين وتقويمه، ولا يتم ذلك الا من يتبع الدين ويؤمن به، لا عكس ذلك ممن ينكر الدين الاسلامي ويجحده، على أنهم لم يجيزوا ولاية غير المسلم على المسلمين فيها، مستنديين في ذلك الى القرآن الكريم بقوله تعالى " ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا"^(٤٢)، وبما أن الحسبة قامت على عدم الاكتفاء عن النهي والانكار بكل ما هو غير صحيح وشرعي، فأمرها لا يتوقف عن ذلك بأنكاره بالقلب وهذا أضعف الايمان، مما دفع الفقهاء الى أشترط صفة القدرة على شخص المحتسب في توليتها، لانه يفتش عما يقع في البلاد من المنكرات ويجبر على صدها والنهي عنها^(٤٣).

أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ قامت عليه الحسبة وأرست قواعدها الحكيمة في تسيير أمور المسلمين وشؤونهم اليومية ومعاملاتهم المالية والتجارية، لذلك وجب أن يكون متوليا عارفا بما يأمر به، ومدركا عن ما ينهى عنه، وهذا ما اشترط أن يكون المحتسب من أهل العلم والمعرفة^(٤٤).

• تولية المحتسب: أن شحة المعلومات التاريخية الواردة بخصوص مراسيم التولية ونظمها وتناثر بعض النصوص بين طيات الكتب والمصادر لاتعطي انطباع او صورة واضحة عن مسألة تولية المحتسب في الدولة العربية الاسلامية، ألا أنها بطبيعة الحال تختلف في بلاد المشرق الاسلامي عن نظيرتها في المغرب، ففي مصر تذكر لنا بعض النصوص أن طريقة تولية المحتسب لم تكن معروفة أو صاحبة شأن في البلاد قبل العصر الفاطمي (٢٩٧-٥٦٧هـ / ٩٠٩-١١٦١م)، أذ كان المحتسب يتولى منصبه بعد أن يصدر أمر من الخليفة بتوليه الوظيفة وهو ما يطلق عليه مرسوم التولية^(٤٥)، على أن اختيار المحتسب يتم أما عن طريق

الخليفة نفسه او من يرشحه القاضي للخليفة بتوليته الحسبة^(٤٦)، وتعلق الحسبة بالجانب الديني في أدائها من جانب، ولحرص الفاطميين في تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع ارجاء دولتهم من جانب اخر، فقد ذكر أن الخليفة الفاطمي كان يستدعى من تصدى للحسبة لقصر الخلافة ليمنحه كتاب التولية ثم يخرج به الى الجامعين^(٤٧)، ثم يطوف بين الحارات بموكب ضخم^(٤٨)، على أن البعض أشار الى أن الحسبة عند الفاطميين كانت من ضمن ولاية القاضي وداخلة فيه، يسندھا القاضي الى من ينوب عنه^(٤٩)، بل أن أبن خلدون عدها في بادئ الامر الى صاحب الشرطة بتكليف من القاضي^(٥٠)، ويبدو أن تداخل ولاية الحسبة بالقاضي كانت في بداية حكم الفاطميين لمصر، اذ يتبين لنا من خلال النصوص أن اسقرار حكمهم وتوسع سلطانهم في البلاد المصرية، دفعهم الى أن تكون ولاية الحسبة مستقلة بشأنها، عالية بصاحبها وألا لما كانت توليته تتم من خلال الخليفة وبكتاب رسمي وبموكب ضخم ومراسيم كبيرة تعم المدينة.

• راتب المحتسب : ذكر الماوردي ذلك بالقول " أن للمحتسب أن يرتزق على حسبته من بيت المال "^(٥١)، وهو حق من الحقوق التي يجب أن يحصل عليها نظير من يقدم عملا او خدمة معينة للدولة، وذهب أبن الاخوة^(٥٢)، الى ماذهب اليه الماوردي وآخرون، على أن النصوص التاريخية المتوفرة عن موضوعه مرتبات المحتسب وأعطيته قليلة جدا في العصر الفاطمي سوى ماأورده المقرئزي عن تحديد راتبه بثلاثين دينارا لكل شهر^(٥٣)، ويبدو أن هذا المبلغ لم يكن المبلغ الوحيد الذي يحصل عليه المحتسب في عهدة الفاطميين، اذا انتهج الخلفاء منهم نهجا مميزا يهدف الى أن يبعد المحتسب عن كل ماهو مشبوه ويعطل عمله وهنا نقصد أنهم قصدوا ابعاد المحتسب عن الرشاوي، لذلك نرى أن بعض المخصصات والعطايا والهدايا تبذخ لهم من قبل الخلفاء من أجل ذلك، وخير شاهداً على ذلك ما أنفذه الخليفة الحاكم بأمر الله إلى محتسبيه كل من أبي سعيد الذي خلع عليه وقلده الحسبة سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، وفي سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، خلع أيضاً على جابر بن منصور الجودري بجبة مثقلة ومنديل مذهب، وحمل بين يديه ثياب كثيرة ، وقلد بسيف وندب ناظراً في السواحل والحسبة بمصر، ورد في أحداث سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م)، بأن الخليفة الحاكم بأمر الله منح محتسبه خمسة الالف دينار ذهبي بالاضافة الى خمس وعشرون فرسا بلجمها وسروجها^(٥٤)، على أن سياستهم في هذا الجانب كانت حكيمة الى درجة واسعة اذ فيها من أحساس العاملين تحت سلطانهم بالحب والعطف والاهتمام، وفيها تنفيذ لشرع الله القائم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم أخذ الاموال والهدايا بغير حق من اصحابها^(٥٥).

• أعوان المحتسب: أن تطور المجتمع المصري وتعهده لكثرة التعاملات التجارية والاقتصادية، خصوصاً في نهاية العصر الاخشيدي وبداية العصر الفاطمي، أدى ذلك الى توسع مهام المحتسب وتعدد أعماله وتنوعها، خصوصاً في المراكز والاسواق الكبيرة في البلاد المصرية التي تشهد حركة تجارية واقتصادية واسعة لاسيما الفسطاط والقاهرة، لذلك أصبح لزاماً عليه أن يتخذ له مساعدين ممن تتوفر فيهم الخبرة في الحرف والصناعات، على أن يكونوا له نواباً وأعواناً في أسواق يعينه في أداء وظيفته^(٥٦)، وقد اختلفت كتب الحسبة في تسمية هؤلاء مثل : غلماناً، أعواناً، عرفاء أو نواب^(٥٧)، وكان دورهم في بادئ الامر كالعيون للمحتسب في الاسواق، ينقلون له أخبار السوق وأحوال التجار والصناع^(٥٨)، ومما يؤكد ذلك قول المقرئزي : " والعادة جارية باستخدام عرفاء في الاسواق على أرباب الصنائع"^(٥٩)، أن تطور الحسبة بمرور الوقت وتوسع وتعدد مهامها أدى ايضاً الى توسع وظيفة النواب أو الأعوان من نقل الاخبار والحركة التجارية في الفسطاط والقاهرة للمحتسب الى أن تكون لكل حرفة أو صنع نائب أو معين خاص بالمحتسب عليها، أذكر أن محتسب الفاطميين رتب لكل حرفة أو صنعة عريف خاص بها دون غيرها من الحرف والصناعات، يقبل قوله في كل شيء وتنفيذ قراراته^(٦٠)، أن مراقبة الاسواق وما يجري فيها من معاملات تجارية واقتصادية بواسطة نواب المحتسب الذين اخذوا يعرفون فيما بعد بـ "عرفاء السوق"^(٦١)، دلت وبواقع الحال الاهمية الرقابية والادارية لوظيفة المحتسب في العصر الفاطمي، الأمر الذي دفع الفاطميين الى تخصيص مكان لأقامتهم في الاسواق، وهذا ما ذكره ابن دقماق بالقول " مصطبة أمناء سوق الرقيق بالفسطاط"^(٦٢).

لذلك يجب على المحتسب أن يختار أعوانه من أهل الخبرة في الصناعات والحرف وممن تكون لهم دراية تامة بأحوال الطائفة أو الصنعة التي يشرف عليها وبما تمارسه من أعمال صناعية أو حرفية، لأنه بمثابة عين للمحتسب يطلعه على أخبار أهل صنعته، ويدله على مواطن الغش والتدليس التي قد يلجأ اليها البعض، ويقبل قول العرفاء فيما يذكرونه^(٦٣)، على أن بعض كتب الحسبة اشترطت في موضوع النواب على الاسواق أن يكون من أهل الصنع حصراً لا من غير أهلها، وهذا ما ذهب اليه الشيرازي بالقول " بأنه ينبغي أن يعين عليهم رجلاً ثقة من أهل صناعتهم، خبيراً بصناعتهم ، بصيراً بغشوشهم وتدليساتهم"^(٦٤)، وكذلك صاحب كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة أيضاً، فقد ذكر ذلك قائلاً " وينبغي للمحتسب ويستحب له أن يجعل له على أهل كل صنعة عريفاً من صالح أهلها، خبيراً بصناعتهم، بصيراً بغشوشهم وتدليساتهم، مشهوراً بالثقة والأمانة، يكون مشرفاً على أحوالهم ، ويطالعه بأخبارهم، وما جلب إلى سوقهم من

المتاجر والبضائع، وما تستقر عليه من الأسعار، وغير ذلك من الأسباب التي يلزم المحتسب معرفتها^(٦٥)، وقد فرضت طبيعة وظيفة الحسبة على وجوب تواجد الثقة بين المحتسب وأعوانه، أذ أن سلطاتهم وهيباتهم تستمد من ثقة المحتسب نفسه التي أكتسبها بدوره من مرسوم الخليفة له بالتولية، وبالمقابل كان لازماً على المحتسب أيضاً أن ينال ثقته بهم، لأنهم مصدر معلوماته عن أبناء الحرفة والصناعة التي يشرفون عليها، وأوضح دليل على ذلك قول المقرئ "ويقبل قولهم فيما يذكرونه"^(٦٦)، لذا فهم كانوا عيوناً في الأسواق، يوصلون إليه أخبار أصحاب الصنائع والحرف والمعاش وأحوال سلعهم وبضائعهم ومدى مبلغ جودتها ورداءتها وأسعارها، وغير ذلك من الأخبار التي يلزم المحتسب معرفتها^(٦٧)، كي يقف على كل صغيرة وكبيرة.

ولم تشر المصادر التاريخية بصورة واضحة عن مرافقة المحتسب لأعوانه أثناء أشرفه على السوق، بل كان المحتسب يمارس عمله بمفرده أو ينوب عنه من أعوانه نفرأ، لكي يراقب الأسواق والحارات، وعلى ما يبدو أن أسواق مدينتي الفسطاط في بادئ الأمر ثم القاهرة قد أخذت الوقت الكبير من وقت المحتسب وأعوانه، نتيجة للحركة التجارية والمعاملات المالية الكبيرة التي تشهدها المدينتين، ويتضح من خلال النصوص الموجودة أن المحتسب قد أخذ من الجامع الكبير في مدينة القاهرة مقراً للأشراق على أسواق القاهرة على الرغم من وجود المكان الخاص بهم بالسوق، على أن أعوانه كانوا يطوفون أسواق المدينة ومراقبة أصحاب الحرف والصنائع^(٦٩)، ومن خلال ماتوفر من معلومات تاريخية متناثرة بين طيات الكتب، نستطيع القول بأن الحسبة في مصر الفاطمية قد وصلت إلى مرحلة من الكمال والتطور لم تشهدها بقية أجزاء الدولة العربية الإسلامية في المشرق أو المغرب، وخير دليل على ذلك أن اشترطت الخلافة الفاطمية على أصحاب المهن والحرف حضور نواب المحتسب وأعوانه أثناء ممارستهم عملهم منذ البداية وحتى مرحلة البيع، وهذا ما ذكر كل من الماوردي والشيرازي وأبن الأخوة عن عمل الهرايين، إذ اشترط عليهم حضور المحتسب أو من ينوب عنه من أعوانه على مراحل العمل الخاص بهم منذ البداية^(٧٠)، وكان الحضور الأقوى على مجريات الأحداث في تاريخ الدولة الفاطمية لأعوان المحتسب فيعود إلى سنة (٤٩٥-٥٢٥هـ/١١٠١-١١٣١م)، في عهد الخليفة الأمر بالله الفاطمي، إذ لجأت الدولة لمعرفة مجريات جريمة قتل حصلت في أحد الأسواق^(٧١)، وتأكد لما ذكر في سعي الخلافة الفاطمية في تنظيم شؤون أدارتها لبلاد مصر أن أولت الحسبة من الأهمية الشيء الكبير الأمر الذي دفعها إلى أن يكون للمحتسب وأعوانه أعمال أخرى خارج نطاق السوق، فقد أشار كل من المسبحي والمقرئ إلى أن الخلافة أعطتهم مهمة الكشف عن البضائع

والمنتجات الواردة لمصر عن طريق سواحلها وفحصها والتأكد من جودتها^(٧٢)، وبذلك يكون المحتسب أو من ينوب عنه في هذه الوظيفة قد حصل على كل الصلاحيات التي منحت من قبل الفاطميين في مسألة السماح بدخول هذه البضاعة أو من عدمه، بحيث يمنع دخول أية بضاعة من السواحل المصرية للسوق مالم تحمل ختم خاص بالمحتسب قد اخذه من قصر الخلافة بهدف منع الغش والتلاعب بالبضاعة^(٧٣)، أن تنظيم الأسواق والأهتمام بشؤونها جعلت من مصر في عصر الخلافة الفطمية محط انظار التجار والتجارة من مختلف أرجاء المعمورة، اذ وصفها المقدسي بـ " بلد التجارات "^(٧٤)، وأعجب كثيرا بأسواقها ودقة أدارتها في هذه العصر.

خامسا- الحسبة في مصر الفاطمية:

قبل دراسة الحسبة والمحتسبين في عصر الدولة الفاطمية لابد من معرفة الاوضاع التجارية والاقتصادية التي عاشتها مصر قبل مجيئ الفاطميين اليها، فقد أعطى الموقع الجغرافي المميز للبلاد المصرية أهمية كبيرة من الناحية التجارية مع البلدان والاقاليم القريبة والبعيدة، خصوصا ساحلها الطويل الممتد على البحر، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال الى وفرة في الانتاج وتنوع في الصناعات والحرف، على أن هذه المميزات التي تمتعت بها مصر لم تكن لتشفع لها في الفترة الاخيرة من العصر الاخشيدي (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م)، الذي عرفته البلاد بكثرة الاوبئة بين الناس، وأرتفاع اسعار البضائع والمنتجات، يرافقها كثرة المجاعات التي انتشرت بين المجتمع المصري انذاك^(٧٥)، على أن انخفاض منسوب مياه نهر النيل كان الاكثر شدة عليها.

وعند مجيئ الفاطميين الى مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، كانت البلاد بحالة يرثى لها أن صح القول لما كانت عليه من تردي في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يضاف الى أن محتسبي الاخشيديين في فترة حكمهم الأخيرة عرف عنهم بالفساد وسوء استخدام سلطة وظيفتهم وأستغلالها لمصالحهم الخاصة، وهذا ما ذكره ابن زولاق الذي يعتبر من مؤرخي هذه الدولة بالقول " أن سيبيويه المصري^(٧٦)، قد ساءه ولاية محمد بن جعفر^(٧٧)، لشؤون الحسبة، لأنه تأذى به بعض جيران سيبيويه، فشكاه إليه فركب معه إلى أبي الفضل جعفر بن الفضل^(٧٨)، وقال له " أبا الفضل حفظك الله ورعاك وصانك وأبقاك وليت علينا محتسباً قليل الوفا كثير الجفا، طويل القفا، فإما إن كفيته أو أبدلته لنا بسواه "^(٧٩).

وقد بين لنا هذا النص مجموعة أمور يقع في مقدمتها أن تداخل صلاحيات الوزير في العصر الاخشيدي في مسألة عزل وتولية المحتسب وتحديد صلاحياته شيء لم يكن معمول به في بقية أمصار الدولة الاسلامية آنذاك باعتبار أن وظيفة الحسبة وتعين المحتسب هي من

صلاحيات الخليفة أو الوالي وهذا ما أشرت على كُتب الحسبة، وأيضا فإن فساد المحتسبين وسوء أدارتهم للوظيفة يعد انتهاك لشروط تولي هذه الوظيفة، وبنفس الوقت يتبين لنا من خلال نص ابن زولاق طبيعة الأوضاع العامة التي شهدتها مصر في تلك الفترة من تفشي الفساد بين موظفي الدولة وشكوى الناس عليهم.

وفي نص آخر عن ابن زولاق أيضا يذكر به ما وصلت اليه الحسبة في نهاية هذا العصر الذي مهد الطريق أمام الفاطميين للوصول لمصر وأحكام سيطرتهم عليها من تفشي الفساد بين القائمين على الحسبة من محتسبين وأعاون بالقول " إن سيبيويه المصري لقي المحتسب والحراس بين يديه فقال: ما هذه الأحراس يا أنجاس، والله ما ثم حق أقمتموه ولا سعر أصلحتموه ولا جان أدبتهم ولا ذو حسب وقرتموه وما هي إلا أجراس تسمع لباطل يوضع واقفاه تصفع وبراطيل تقطع لا حفظ الله من جعلك محتسباً ولا رحم لك ولا له أماً ولا أباً...^(٨٠)، وبطبيعة الحال فإن فساد صاحب الحسبة وأصحابه قد فتح الطريق أمام انتشار الرشاوي والبراطيل بين الباعة وفساد أصحاب الصناعات والحروف بدورهم^(٨١)، هذه الأوضاع التي شهدتها مصر نهاية القرن الرابع للهجرة وعدم وجود رغبة صارمة لدى الاخشيديين لتحسين حالة البلاد وأنشغال العباسيين في المشرق عنهم، دفع الكثير من المصريين الى التوجه نحو بلاد المغرب الاسلامي والنظر الى الفاطميين باعتبارهم المنقذ لحالتهم هذه، فيذكر المقرئ أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، قد وصلت اليه الكثير من المراسلات والكتب تدعو الى التوجه نحو مصر^(٨٢).

في سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، دخل الفاطميون مصر، وكانت البلاد في حالة تدهور تام وخصوصا من الناحية الاقتصادية، ألا أنهم تمكنوا وخلال فترة ليست بالطويلة من إعادة الحياة للبلاد بصورة عامة، فمن الناحية الاقتصادية ساعدت سياسة الخلفاء على أنتعاش الاسواق وكثرة التجارة وسعتها خلال حكمهم وقد ساعدتهم عدة أمور في ذلك، يقع في مقدمتها الأموال والذهب التي جلبها خلفائهم من بلاد المغرب، اذ كان لها الدور الكبير في القضاء على ماكانت تعاني منه البلاد من الأوبئة والمجاعات، يضاف الى ذلك ارتفاع منسوب مياه نهر النيل في الفترة الاولى من حكمهم، على أن السياسة الادارية الجيدة التي أتبعها الفاطميين في ادارة دولتهم كانت لاتقل أهمية عما ذكر، مثل تحسين وتنظيم ادارة الضرائب والاهتمام بالتجارة والتجار وتطوير علاقتهم مع جميع أطراف ومكونات المجتمع المصري، هذه العوامل والسياسات الجيدة التي أتبعها قادتهم أدت بطبيعة الحال الى أنتعاش الحالة الاقتصادية وتطور التجار وتعدد الاسواق

وتنوعها في مصر الأمر الذي أدى إلى ازدهار أسواق القاهرة والفسطاط وكثرة المعاملات المالية والاقتصادية الجارية بين أروقتها وهذا انعكس على الحسبة والمحتسب بمعنى أن المحتسب توسعت أعماله كما سنرى خلال البحث وتطور مهامه وكثرت خلال هذا العصر وتنوعت أساليب إدارته للوظيفة وقبل ذلك كله لابد من معرفة أهم وأكبر الأسواق^(٨٣)، التي عرفتها مصر خلال هذه الفترة حتى تكون الصورة واضحة عن عمل المحتسب ووظيفته.

١- أسواق الفسطاط: يذكر أن عمر بن العاص عندما دخل مصر فاتحاً اختط دار يقال لها البركة وهي أول دار للعرب في المغرب، ألا أن الخليفة عمر بن الخطاب كتب إليه بتحويل هذه الدار إلى سوق على أن يكون سوق للرقيق^(٨٤)، وهو بذلك يكون أول الأسواق التي أختطت في البلاد المصرية بيد العرب، وعلى الرغم من قيام مدينة القاهرة بأحتلال الجزء الأكبر من الحركة التجارية والاقتصادية في العصر الفاطمي باعتبارها مركز الخلافة، ألا أن الفسطاط وألكندرية قد تمتعتا بالشيء الكبير أيضاً في هذه الفترة والسبب يعود إلى موقعهما الجغرافي المطل على نهر النيل ومن أسواق الفسطاط التي كانت عامرة بتجارها وحركتها الاقتصادية السوق الكبير الذي وصفه ابن دقماق بأنه من أشهر أسواق الفسطاط لعمارة تجارته وتنوعها^(٨٥)، وسوق ابن العجمية^(٨٦)، كذلك كان من أسواق الفسطاط المهمة التي لعبت دور تجاري واقتصادي كبير في القرن الرابع هجري^(٨٧)، أما سوق العراقيين الذي أخذ تسميته من الوافدين إليه من أهل العراق، يعد من مراكز التجارة في المدينة^(٨٨)، في حين كان سوق القناديل الذي أعجب به الرحالة ناصر خسرو^(٨٩)، كثيراً والذي تميز بكثرة توافد الناس إليه من مختلف الأمصار، لتنوع بضائعه وتعددتها وكثرة الحرف والصناعات التي كانت تشغل دكاكينه، وتتميز هذا السوق بجودة المنتجات والصناعات التي امتهن أصحاب القيام بها ولأعتمادهم في مصنوعاتهم على المواد الأولية القادمة من خارج الديار المصرية مثل المغرب وزنجبار^(٩٠)، ولم تقتصر الفسطاط على هذه الأسواق فقط بل تميزت المدينة بكثرة أسواقها وتنوع تجارها وازدهار الصناعة فيها مثل سوق الرقيق وسوق البربر وغيرها، واشتهرت المدينة أيضاً بالقياسر^(٩١)، التي لا تقل أهمية من الناحية التجارية أو الاقتصادية عن الأسواق، ومن أشهرها قيسارية المحلى والصبانه وشبل الدولة وورثة الظاهر^(٩٢).

أما مدينة الاسكندرية شاركت المدن المصرية الأخرى كالأقاهرة والفسطاط في التجارة الداخلية والخارجية، وعلى الرغم من أنها لا تمتلك ما يتيح لها من البحر من سواحل ولا على النيل بمجره مباشرة وإنما على خليج الإسكندرية الذي يصلها بالنيل، فإنها تتميز عن كليهما بموقعها المتميز على البحر المتوسط، الذي أهلها لتلقى تجارة أوروبا، كما جعل تجارة الشرق تنتهي

أليها^(٩٣)، وعلى العكس تماماً مع تلك المدن فإن الاسكندرية لعبت دوراً تجارياً مهماً منذ الفتح العربي لمصر، إذ يذكر ابن دقماق نص ما أرسله عمرو بن العاص للخليفة عمر عن المدينة قائلاً، "قد افتتحت لك مدينة، فيها اثني عشر ألف حانوت تباع البقل"^(٩٤)، وهو ما يوضح ضخامة حجم التجارة بها قبيل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح الفاطمي لمصر ازداد النشاط التجاري، نظراً لما بذلوه من جهود لتنمية التجارة، فوصفت الإسكندرية أنها كانت سوقاً رائجة لتجار الهند والصين والممالك المسيحية، وهكذا كانت السلع ترد إليها عبر النيل وخليج الإسكندرية، فتتزل الأسواق حتى تأخذ المدينة حاجتها، ويبيع الباقي لتجار أوروبا.

وقد عجت أسواق الإسكندرية بمصنوعاتها جنباً إلى جنب مع المصنوعات المصرية الأخرى، كما اشتملت أسواقها على متاجر من شمال إفريقيا والمغرب، تركزت في سوق يدعى سوق المغاربة، وقد عرفت أسواقها نظام التخصص في الحرف والصناعات شأنها شأن مدن الفسطاط والقاهرة بذلك، فكانت أغلب الأسواق هي تلك المسماة بأسماء السلع المتواجدة فيها^(٩٥)، فمن أسواقها سوق العطارين، الذي كان بمثابة سوقاً متكاملة لتجارة التوابل، وسوق المرجانيين، وبه حوانيت لصناع وتجار المرجان، كما وجدت أسواقاً أخرى في مناطق متفرقة من مدينة الإسكندرية، كسوق النجارين، وسوق الصرافين، وسوق الجواري، وهو سوق لبيع العبيد والجواري، وسوق الطيور، وسوق الشماعين والصاغة، وغيرها من الأسواق المتخصصة ومما يميز أسواق الإسكندرية، هو دوام حركة التجارة فيها طوال اليوم فكانت التجارة بالليل كما هي بالنهار^(٩٦)، وقد حفلت بكل طريف ونادر من البضائع، فكانت هي المركز الرئيسي لتجارة الكثير من السلع النادرة، يأتي في مقدمتها الشب^(٩٧).

وعن أسواق مدينة القاهرة يذكر المقريزي^(٩٨)، قائلاً: "وكان بمدينة القاهرة ومصر -الفسطاط، وظواهرها من الأسواق شيء كثير جداً، وقد باد أكثرها وكفاك دليلاً على كثرة عددها، أن الذي خرب من الأسواق فيما بين أراضي اللواق^(٩٩)، إلى باب البحر^(١٠٠)، بالمقص^(١٠١)، أثنان وخمسون سوقاً أدركناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتاً، وهذه الخطة من جملة ظاهر القاهرة الغربي، فكيف ببقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر -الفسطاط-".

أما الفاسي الذي توفي في حدود القرن العاشر للهجرة فقد وصف أسواق القاهرة الفاطمية بالقول "ويضم حي بين القصرين^(١٠٢)، دكاكين يباع فيها اللحم الناضج، وهي نحو ستين دكاناً كلها مجهزة بأواني من قصدير وتباع في أخرى مياه، مصنوعة من جميع أنواع الأزهار، ومذاقها رفيع جداً، لذلك يشرب منها جميع النبلاء، ويحفظها الباعة في قوارير جميلة جداً من الزجاج

والقصدير، مصنوعة بشكل فني، وتأتي بعدها دكاكين أخرى، تباع فيها حلويات معروضة بطريقة حسنة، ومختلفة عن مايباع في أوربا، وهي نوعان نوع بالعسل وآخر بالسكر، ثم يأتي الفكاخيون الذين يبيعون الفواكه... وبين هذه الدكاكين دكاكين أخرى مبعثرة تباع فيها الفطائر، والبيض المقلي والجبن.. وقرب هذه الدكاكين حي يسكنه الصناع الذين يزاولون مختلف المهن الشريفة (١٠٣).

وتبين لنا من خلال ما ذكر من نصوص المقريري والفاسي عن أسواق القاهرة النتائج الجيدة التي أفرزتها سياسة الخلفاء الفاطميين الاقتصادية التي أتتبع في مصر بعد أنتقالهم إليها والتي أتت ثمارها بصورة جيدة أنعكست على واقع الحال ونقلت البلاد من حالة التدهور والانحلال في كافة النواحي لاسيما التجارية والاقتصادية إلى مقدمة الامصار الاسلامية في التجارة الداخلية والخارجية، اذ تنوعت الأسواق خلال فترة الانتعاش الاقتصادي وتطورت وسائل الكسب وكثرت المهن والصناعات وهذا بطبيعة الحال أظهر نتائج ملموسة على المجتمع المصري، اذ ليس من الاجحاف حقا أن نعد الدولة الفاطمية في هذه الفترة من أنجح الدولة أن لم تكن أفضلها من حيث التنظيم والاهتمام من الناحية العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وفي هذا الصدد ينقل لنا الرحالة ناصر خسرو رواية جميلة تدل على التطور الحاصل داخل اسواق القاهرة في العصر الفاطمي من حيث التنظيم والترتيب قائلا " ويركب أهل السوق وأصحاب الدكاكين الحمير المسرجة في ذهابهم وأيابهم من البيت إلى السوق وفي كل حي رأس الشوارع حمر كثيرة...يركبها من يريد نظير أجر زهيد" (١٠٤)، ومن أشهر أسواقها في العصر الفاطمي نذكر من أسواق القاهرة ماكان قد ذكر في كتب التاريخ، فسوق باب الفتوح الذي بناه القائد جوهر الصقلي عند استقرار وتثبيت حكم الفاطميين لمصر (١٠٥)، ويعد هذا السوق، من أجل أسواق القاهرة واعمرها، اذ يقصده الناس من كافة انحاء البلاد المصرية، لشراء انواع لحوم البقر والمعز واصناف الخضروات، وقد اتصفت حوانيت القصابين بأنها متجاورة (١٠٦)، أما سويقة ابن كلس (١٠٧)، أو تسمى في بعض المصادر بسويقة الوزير يعقوب بن كلس فإنها كانت على باب داره وعرفت بعد وفاته بأسم دار الديباج التي ينسج فيها الحرير، وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج، ثم عرفت هذه السويقة فيما بعد بأسم السوق الكبير، في أخريات الدولة الفاطمية (١٠٨)، في حين أن سوق اللجميين من الأسواق المتخصصة بالصناعة، اذ اختص ببيع آلات اللحم ونحوها ومايتخذ من الجلد، كما اختص ببيع قطع الزينة، واحتوى هذا السوق على عدة وافة من الطلائيين وكذلك صناعات الكفت (١٠٩)، وعدة وافة من صناعات مياتر السروج التي صنعت بأشكال ملونة ما بين اصفر

وازرق^(١١٠)، وسوق حارة برجوان^(١١١)، من اعمار أسواق القاهرة في العصر الفاطمي، اذ كان يعرف بسوق أمير الجيوش بدر الجمالي^(١١٢)، في بادئ الامر ذلك لأن بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-١٠٩٤م)، أقام هذا السوق برأس حارة برجوان، وأمتاز بضخامته إذ يمكن الاعتماد عليه في سد حاجة الناس، من كل اصناف المتاجر، وكان هذا السوق معمور الجانبين بالعدة الوفرة من بيعاي اللحم المتنوعين، فمنهم بيعاي اللحم البقري، والجبانين، والخبازين، واللبانين، والطباخين والشوائين والعطارين والخضرين، فضلاً عن بائعي الأمتعة من البقل والكراث والنعناع^(١١٣)، وقد احتوى هذا السوق فضلاً عن الدكاكين الموجودة فيه، على الحمامات الخاصة بالرجال والتي أنتشرت كثيراً في هذا العصر في البلاد المصرية وفي ذلك يقول المقرئزي^(١١٤)، " بحارة برجوان حمامات يعني حمامي الرومي^(١١٥)، وحمام سويد^(١١٦)، فإنه كان يدخل إليها من داخل الحارة"، وقد أعجب ناصر خسرو بسوق القصبة الكبير الذي عده من أعظم أسواق القاهرة في هذا العصر^(١١٧)، وقد وصفه المقرئزي بأنه السوق الأعظم الذي يمر بالقاهرة المعزية وأنه يحتوى على أثني عشر ألف دكان^(١١٨)، على أن أسواق القاهرة لم تقتصر على ماذكر فقط بل أننا أشرنا الى ماتوفرت من نصوص تأريخية تخص موضوعة البحث في هذه الاسواق على أن القاهرة الفاطمية لما كانت تتمتع به بحركة تجارية ضخمة، وكثرة البضائع التي تتدفق عليها من شتى أنحاء المعمورة، تدل على سعة وانتشار أسواقها في هذه الفترة.

ويتضح من خلال ما ذكر أن وظيفة الحسبة من الوظائف الإدارية الأساسية والمهمة في المجتمع الإسلامي ذلك لإرتباطها بحياة الناس من جهة، ولحاجة الدولة إليها في تنظيم أدارتها لكل ما يدار في أسواق من معاملات تجارية وأقتصادية تدل على قوة الدولة وتطورها من جهة أخرى، على أن هذه الوظيفة كانت على تماس مباشر مع نمو المجتمع وتطور نظمه الاقتصادية وأوضاعه الاجتماعية واتساع رقعته حتى أصبحت من أهم دعائم النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة، واستمرت هذه الوظيفة المهمة (الحسبة)، تؤدي دورها في تنظيم الامور الجارية بين الناس في كافة شؤون الحياة المعيشية، وعند دخول جوهر الصقلي مصر فاتحاً للفاطمينيين البلاد سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، وأحكام سيطرته في بادئ الأمر على مدينة الفسطاط، كانت أوضاع البلد من الناحية الاقتصادية غير مستقرة كما ذكر في نهاية العصر الاخشيدي، لذلك كان عليه أن يبذل الكثير من أجل استقرار الوضع من جانب واستمالة المصريين لحكم الفاطمينيين من جهة أخرى، فيذكر المقرئزي^(١١٩)، أن جوهر قبيل دخوله الفسطاط وزع الأموال على الناس لتحسين وضعهم

وأستماله قلوبهم وتهيئتهم للقادمين من المغرب، وأتخذ من المسجد الكبير فيها مقرا له، كذلك ذكر أن جوهر طلب من أهالي المدينة ممن يتوفر لديه القمح بأخراجه للناس مقابل المال^(١٢٠)، ونظم البيع والشراء في المدينة وغير فيها حتى شهدت الفسطاط شيء من الاستقرار، وبعد ذلك عمد الى جمع خراج مصر الذي بلغ في تلك السنة مايقارب ثلاثة ملايين واربعمائة الف دينار وهو مبلغ كبير جدا عما كان في العصر الاخشيدي، وهو بذلك يكون أولى من تولى الحسبة في مصر في العصر الفاطمي.

وقبل التطرق للحسبة في هذا العصر لابد من الإشارة الى أن المصادر التاريخية ذكرت أن التطور والنفوذ والرسوم التي شهدتها وظيفة الحسبة في مصر أثناء العصر الفاطمي لم تشهدا نظريتها في بقية أمصار الدولة الاسلامية لا بالمشرق أو في المغرب، أذ تعددت أعمال المحتسب وتنوعت أساليبه وأهتمت الخلافة في مسألة من يتولى أدارتها والقيام بها، فيذكر أن المحتسب أخذ يتمتع بنفوذ كبير منح له من الخلفاء أنفسهم شأنه شأن القاضي آنذاك، وعين له النواب والأعوان لمساعدته في مهامه، وأتخذ له مقرا خاص ولأعوانه وكان ذلك في الجامعين في الفسطاط يوما لها وللقاهرة يوما آخر^(١٢١)، على أن كل ما يتمتع به المحتسب من نفوذ وسعة في السلطة وهيبة في المقام يعود الى عهد الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، وسار عليه الخلفاء من بعده، ومهما كانت الأمور فإن وظيفة المحتسب من الوظائف التي بدأت تأخذ شكلها الواضح في رسومها ومهام صاحبها منذ السنوات الأولى لحكم الخلفاء الفاطميين لمصر، واستناداً إلى السجلات والوثائق المعاصرة يتبين أن وظيفة المحتسب كانت من الوظائف الدينية التي لا تسند إلا لوجوه المسلمين وأعيان المعدلين، وكان يخرج للمحتسب عند تعيينه سجل من ديوان الانشاء الفاطمي، حيث كان هذا السجل بمثابة القانون أو الدستور لعمل صاحب الحسبة، لأنه يقرأ على الناس في جوامع القاهرة والفسطاط، ثم يطاف به في موكب للتعريف به وتصاحبه الطبول وحملة البنود^(١٢٢).

وكان على المحتسب الفاطمي ونوابه الطواف على الاسواق والنظر فيها، ومراقبة اصحاب الحرف والصناعات والتدقيق في المعاملات الجارية، والمحافظة على الصحة العامة للمجتمع، كمراقبة محلات بيع الحلوى ومحلات اللحوم^(١٢٣)، ومراقبة طرق الاسواق ومنع ألتجاوز عليها مثل إقامة البنايات لأنها ملك للعامة وفيها مصالحهم، وكذلك مراقبة المكاييل والموازين^(١٢٤)، كونها أساس عملهم، ويبدو في العصر الفاطمي أن دار ضرب العيار او مايعرف بدار السكة اصبحت ايضا من اختصاص المحتسب وتحت إشرافه^(١٢٥).

وفي اول النصوص الواردة عن ادوارالمحتسب في العصر الفاطمي مذكره المقريري في أحداث شهر ذي الحجة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، أذ ارتفعت أسعار البضائع والمنتجات، وبالخصوص المواد الغذائية كالقمح، فما كان من جوهر الصقلي الا أن دفع الى أبو جعفر الخراساني بتولية الحسبة لاعادة الأمور الى مسارها الصحيح والسيطرة على السوق ضبط أسعار المواد الغذائية ومراقبتها من أجل توفير الأقوات لجميع الناس^(١٢٦).

أن الرهبة التي مرت بها مصر في نهاية العصر الاخشيدي لم تكن لتختفي بسرعة في بداية العصر الفاطمي، وهذا مانراه واضحا في بداية شهر ربيع الآخر سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، وبالرغم من الإجراءات التي اتخذها جوهر الصقلي إلا أن الحالة أصبحت أكثر سوءاً، حيث ارتفعت الأسعار وصاحب هذه الظروف موت محتسب دولته، فعمل جوهر كما يروي المقريري على رد الحسبة إلى سليمان بن عزة^(١٢٧)، ومن خلال روايته يتبين لنا بأن سليمان بن عزة كان يتولى منصب الحسبة قبل أبي جعفر الخراساني ولكن لم ترد نصوص توضح هل كان محتسبا منذ العصر الاخشيدي ام منذ دخول جوهر مصر.

أن أسناد الحسبة الى سليمان بن عزة أعاد الأمور الى طبيعتها في الاسواق، فقد عمل على مقاومة المشكلات التي كانت تتعرض لها البلاد، وقام بمهامه خير قيام، من أجل توفير الأقوات للناس وأصلاح أحوال الأسواق ورواية المقريري عن ذلك خير دليل " فضبط الساحل، وجمع القماحين في موضع واحد، ولم يدع كف قمح يجمع إلا بحضرته، وضرب أحد عشر رجلاً من الطحانين وطيف بهم " ^(١٢٨)، وعمل كذلك على تنظيم الطرق في الاسواق، وجمع أصحاب الغلال في مكان مخصص لهم امام انظاره ومنع خروج شيء من الغلة حتى يقف عليه بنفسه^(١٢٩).

وعلى ما يبدو أن الفاطميين كانوا صارميين في مسألة من يتولى تنظيم وإدارة دولتهم وأسناد ذلك الى خيرة رجالاتهم، وأنهم اخذوا من أحداث سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، عبرة لهم حتى لاتشهد البلاد ماشهدته في عهدة المحتسب ابو جعفر الخراساني، فقد ذكر المؤرخون وضمن حوادث سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م)، أن الخليفة المعز لدين الله أسند وظيفة الحسبة إلى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن، الذين كانوا من ثقافة الخليفة ونالوا أعجابه في قدراتهم الادارية، وجمع لهم الشرطة وخراج الاموال وكتب لهما سجلاً بذلك وقرئ في المساجد^(١٣٠)، ومن خلال أحداث هذه السنة نلاحظ أن الحسبة في مصر الفاطمية قد شهد تطورا غير مسبوق يتمثل بأسنادها الى والي المدينة او من تولى الشرطة فيها^(١٣١)، وهذا تداخل بين الوظيفتين، كما حدث في عهد

ال خليفة الحاكم بأمر الله في سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، أن ولي غالب بن مالك الشرطة والحسبة، وقرىء سجله بجامع بن طولون^(١٣٢)، على أن غالب لم يستمر طويلا متوليا للحسبة فقد قتل بعدها بسنتين أو اقل كما ذكرها المقرئ في أحداث شهر شوال سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م)، عنه بالقول " قتل غالب بن هلال ، متولي الشرطتين والحسبة في شوال " (١٣٣)، وتقلده الحسبة بعده أيضا محمد بن نزال متولي الشرطتين، كما أسندت أيضا أعمال الحسبة إلى شخص من البلاط الفاطمي يقال له متولي الستر^(١٣٤)، كذلك تولى الحسبة في عهد الحاكم بأمر الله مسعود الصقلي^(١٣٥)، متولي الستر بلنظر في أمر الأسعار^(١٣٦).

كما ذكر المؤرخون أن الخليفة الحاكم بأمر الله ، قد أسند وظائف الشرطة والحسبة إلى غبن الصقلي^(١٣٧)، ففي سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م)، الذي جمع له الحسبة في كل من القاهرة والفسطاط والجيزة، وأوكل إليه منصب الشرطتين بالقاهرة والفسطاط والنظر في جميع الأموال والأحوال، ومنحه في سجل توليته لقباً " قائد القواد واستاذ الاستاذين " وأمر أن لا يكتب ولا يخاطب إلا بذلك^(١٣٨).

وعلى الرغم من تعدد الاشخاص والقادة والمتنفذين الذين تولوا الحسبة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، ألا أنها (الحسبة) شهدت طفرة كبيرة في مضمونها تمثل في تولية الخليفة نفسه لادارتها والقيام بشؤونها، وقد انفرد الخليفة الحاكم بأمر الله عن غيره من خلفاء الدولة الفاطمية، بأن تولى إدارة هذه الوظيفة بنفسه، فهو الخليفة الوحيد الذي ينسب إليه المؤرخون أنه كان يباشر أعمال الحسبة بنفسه في الأسواق، وكان يركب حمارة ويتجول في الأسواق لهذا الغرض^(١٣٩)، وقد استمر الخليفة الحاكم بأمر الله في مراقبة الأسواق، فكان من عادته عندما يتجول في الأسواق لمباشرة أحوالها أن يصاحبه غلام يحمل له الدواة والورق في كيس معلق في كتفه وهو يمشي وراءه ، فكان يطرق أبواب الحوانيت ، فإذا كان لأحد من أهل الأسواق طلب أو شكوى تحدث إليه ، فيكتب العبد ما يأمر به الخليفة الحاكم بأمر الله في رقعة ثم ترفع إلى الوزير لتنفيذها^(١٤٠)، وبقيت الحسبة بيد الخليفة طيلة سنتين من الحكم حتى أسندها سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الى شخص يدعى أبي سعيد وقد ذكر المقرئ أن الخليفة الحاكم " خلع على أبي سعيد وقلده الحسبة " وبقي فيها ينظم شؤونها ويدبر أعمالها وينظر في كل ما يرجع اليه من أمور السوق وأهله، وفي أحداث سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) يذكر المقرئ أيضا " خلع على جابر بن منصور الجودري جبة مثقلة ومنديل مذهب، وحمل بين يديه ثياب كثيرة، وقلد بسيف وندب ناظراً في السواحل والحسبة بمصر " (١٤١).

أن أهتمام الخلفاء الفاطميين بوظيفة الحسبة قد أدى الى تطورها بشكل ملحوظ وكبير وهذا الاهتمام انعكس على التطور فيها الى ازدهار الحياة التجارية والاقتصادية في القاهرة وغيرها من مدن مصر، واتساع الاسواق والاهتمام بالزراعة والصناعة، وتطور ونمو الحرف والصناعات المختلفة، وكان من نتائج ذلك أن ازدهمت أسواقهم بالمنتجات وتنوعت تجارتهم مع الامصار المختلفة في الداخل والخارج مما عزز دور المحتسب وعظم شأنه ووسع سلطانه بين الوظائف، وكان من توسع ادوار المحتسب في العصر الفاطمي ان تطلب الحاجة الى من يساعده في وظيفته كما ذكر سابقا، اذ يذكر المقرئ بعد ماشهدته القاهرة من اتساع الاسواق وكثرة التجارات وتنوع الحرف والصناعات ان تطلب الامر الى وجود مجموعتين من الاعوان والنواب للمحتسب في العصر الفاطمي، تتولى الاولى منهم مراقبة هذه الاسواق وتنظيمها ونقل كل مايدار فيها من معاملات تخص دور المحتسب اليه ، في حين يقتصر دور المجموعة الثانية على تنفيذ مايصدر من اوامر وقرارات من صاحب الحسبة وتطبيقها على الفور^(١٤٢).

وكان للمحتسب على الاسواق في العصر الفاطمي أن يفرض الغرامات والجباية على اصحاب الحرف والتجارة دون الرجوع الى الخليفة، فيذكر في سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، وأثناء ولاية غبن الصقلي على الحسبة أن اصدر الخليفة الحاكم بأمر الله قراراً أبطل فيه بعض رسوم الجبايات التي فرضها على بعض أصحاب الحرف والتجارات مثل " مكوس ^(١٤٣)، الحسبة " ^(١٤٤)، ومن خلال النص السابق يتضح بأن الحسبة كانت لها رسوم تحصل من الباعة والتجار في الأسواق في ذلك الوقت، ويبدو أيضاً أن الخليفة الحاكم بأمر الله أراد أن يخفف بهذا الاجراء عن كاهل أهل الأسواق فأمر بالغائها، واستمر غبن الصقلي في منصبه حتى سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م)، ثم صرفه عن الشرطتين والحسبة .

ويتضح من خلال ما ذكر أن وظيفة الحسبة من الوظائف الادارية الأساسية والمهمة في المجتمع الإسلامي ذلك لإرتباطها بحياة الناس من جهة، ولحاجة الدولة اليها في تنظيم أدارتها لكل مايدار في أسواق من معاملات تجارية واقتصادية تدل على قوة الدولة وتطورها من جهة أخرى، على أن هذه الوظيفة كانت على تماس مباشر مع نمو المجتمع وتطور نظمه الاقتصادية وأوضاعه الاجتماعية واتساع رقعته حتى أصبحت من أهم دعائم النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة، واستمرت هذه الوظيفة المهمة (الحسبة)، تؤدي دورها في تنظيم الامور الجارية بين الناس في كافة شؤون الحياة المعيشية، وعند دخول جوهر الصقلي مصر فاتحا للفاطميين البلاد سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، وأحكام سيطرته في بادئ الأمر على مدينة الفسطاط، كانت أوضاع البلد من

الناحية الاقتصادية غير مستقرة كما ذكر في نهاية العصر الاخشدي، لذلك كان عليه أن يبذل الكثير من أجل استقرار الوضع من جانب واستمالة المصريين لحكم الفاطميين من جهة أخرى، فيذكر المقرئزي^(١١٩)، أن جوهر قبيل دخوله الفسطاط وزع الأموال على الناس لتحسين وضعهم وأستمالة قلوبهم وتهيئتهم للقادمين من المغرب، وأتخذ من المسجد الكبير فيها مقرا له، كذلك ذكر أن جوهر طلب من أهالي المدينة ممن يتوفر لديه القمح بأخراجه للناس مقابل المال^(١٢٠)، ونظم البيع والشراء في المدينة وغير فيها حتى شهدت الفسطاط شيء من الاستقرار، وبعد ذلك عمد الى جمع خراج مصر الذي بلغ في تلك السنة مايقارب ثلاثة ملايين واربعمائة ألف دينار وهو مبلغ كبير جدا عما كان في العصر الاخشدي، وهو بذلك يكون أولى من تولى الحسبة في مصر في العصر الفاطمي.

وقبل التطرق للحسبة في هذا العصر لابد من الإشارة الى أن المصادر التاريخية ذكرت أن التطور والنفوذ والرسوم التي شهدتها وظيفة الحسبة في مصر أثناء العصر الفاطمي لم تشهدا نظيرتها في بقية أمصار الدولة الاسلامية لا بالشرق أو في المغرب، إذ تعددت أعمال المحتسب وتنوعت أساليبه وأهتمت الخلافة في مسألة من يتولى أدارتها والقيام بها، فيذكر أن المحتسب أخذ يتمتع بنفوذ كبير منح له من الخلفاء أنفسهم شأنه شأن القاضي آنذاك، وعين له النواب والأعوان لمساعدته في مهامه، وأتخذ له مقرا خاص ولأعوانه وكان ذلك في الجامعين في الفسطاط يوما لها وللقاهرة يوما آخر^(١٢١)، على أن كل ما يتمتع به المحتسب من نفوذ وسعة في السلطة وهيبة في المقام يعود الى عهد الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، وسار عليه الخلفاء من بعده، ومهما كانت الأمور فإن وظيفة المحتسب من الوظائف التي بدأت تأخذ شكلها الواضح في رسومها ومهام صاحبها منذ السنوات الأولى لحكم الخلفاء الفاطميين لمصر، واستناداً إلى السجلات والوثائق المعاصرة يتبين أن وظيفة المحتسب كانت من الوظائف الدينية التي لا تسند إلا لوجوه المسلمين وأعيان المعدلين، وكان يخرج للمحتسب عند تعيينه سجل من ديوان الانشاء الفاطمي، حيث كان هذا السجل بمثابة القانون أو الدستور لعمل صاحب الحسبة، لأنه يقرأ على الناس في جوامع القاهرة والفسطاط، ثم يطاف به في موكب للتعريف به وتصاحبه الطبول وحملة البنود^(١٢٢).

وكان على المحتسب الفاطمي ونوابه الطواف على الاسواق والنظر فيها، ومراقبة اصحاب الحرف والصناعات والتدقيق في المعاملات الجارية، والمحافظة على الصحة العامة للمجتمع، كمراقبة محلات بيع الحلوى ومحلات اللحوم^(١٢٣)، ومراقبة طرق الاسواق ومنع ألتجاوز

عليها مثل إقامة البنايات لأنها ملك للعامة وفيها مصالحتهم، وكذلك مراقبة المكاييل والموازين^(١٢٤)، كونها أساس عملهم، ويبدوا في العصر الفاطمي أن دار ضرب العيار أو ما يعرف بدار السكة أصبحت أيضا من اختصاص المحتسب وتحت إشرافه^(١٢٥).

وفي أول النصوص الواردة عن ادوار المحتسب في العصر الفاطمي مذكره المقرئ في أحداث شهر ذي الحجة سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، إذ ارتفعت أسعار البضائع والمنتجات، وبالأخص المواد الغذائية كالقمح، فما كان من جوهر الصقلي إلا أن دفع إلى أبو جعفر الخراساني بتولية الحسبة لاعادة الأمور إلى مسارها الصحيح والسيطرة على السوق ضبط أسعار المواد الغذائية ومراقبتها من أجل توفير الأقوات لجميع الناس^(١٢٦).

أن الرهبة التي مرت بها مصر في نهاية العصر الاخشيدي لم تكن لتخفي بسرعة في بداية العصر الفاطمي، وهذا مانراه واضحا في بداية شهر ربيع الآخر سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، وبالرغم من الإجراءات التي اتخذها جوهر الصقلي إلا أن الحالة أصبحت أكثر سوءاً، حيث ارتفعت الأسعار وصاحب هذه الظروف موت محتسب دولته، فعمل جوهر كما يروي المقرئ على رد الحسبة إلى سليمان بن عزة^(١٢٧)، ومن خلال روايته يتبين لنا بأن سليمان بن عزة كان يتولى منصب الحسبة قبل أبي جعفر الخراساني ولكن لم ترد نصوص توضح هل كان محتسبا منذ العصر الاخشيدي ام منذ دخول جوهر مصر.

أن أسناد الحسبة إلى سليمان بن عزة أعاد الأمور إلى طبيعتها في الأسواق، فقد عمل على مقاومة المشكلات التي كانت تتعرض لها البلاد، وقام بمهامه خير قيام، من أجل توفير الأقوات للناس وأصلاح أحوال الأسواق ورواية المقرئ عن ذلك خير دليل " فضبط الساحل، وجمع القماحين في موضع واحد، ولم يدع كف قمح يجمع إلا بحضرته، وضرب أحد عشر رجلاً من الطحانين وطيف بهم " ^(١٢٨)، وعمل كذلك على تنظيم الطرق في الأسواق، وجمع أصحاب الغلال في مكان مخصص لهم امام انظاره ومنع خروج شيء من الغلة حتى يقف عليه بنفسه^(١٢٩).

كان الفاطميون كانوا صارمين في مسألة من يتولى تنظيم وإدارة دولتهم وأسناد ذلك إلى خيرة رجالاتهم، وأنهم اخذوا من أحداث سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، عبرة لهم حتى لا تشهد البلاد ما شهدته في عهدة المحتسب ابو جعفر الخراساني، فقد ذكر المؤرخون وضمن حوادث سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م)، أن الخليفة المعز لدين الله أسند وظيفة الحسبة إلى يعقوب بن كلس وعسلوج بن الحسن، الذين كانوا من ثقة الخليفة ونالوا أعجابه في قداراتهم الادارية، وجمع لهم الشرطة

وخراج الاموال وكتب لهما سجلاً بذلك وقرئ في المساجد^(١٣٠)، ومن خلال احداث هذه السنة نلاحظ أن الحسبة في مصر الفاطمية قد شهد تطوراً غير مسبوق يتمثل بأسنادها الى والي المدينة او من تولى الشرطة فيها^(١٣١)، وهذا تداخل بين الوظيفتين، كما حدث في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله في سنة (٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، أن ولي غالب بن مالك الشرطة والحسبة، وقرىء سجله بجامع بن طولون^(١٣٢)، على أن غالب لم يستمر طويلاً متولياً للحسبة فقد قتل بعدها بسنتين او اقل كما ذكرها المقرئ في أحداث شهر شوال سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م)، عنه بالقول " قتل غالب بن هلال ، متولي الشرطتين والحسبة في شوال "^(١٣٣)، وتقلده الحسبة بعده أيضاً محمد بن نزال متولي الشرطتين، كما أسندت أيضاً أعمال الحسبة إلى شخص من البلاط الفاطمي يقال له متولي الستر^(١٣٤)، كذلك تولى الحسبة في عهد الحاكم بأمر الله مسعود الصقلي^(١٣٥)، متولي الستر بلنظر في أمر الأسعار^(١٣٦).

كما ذكر المؤرخون أن الخليفة الحاكم بأمر الله ، قد أسند وظائف الشرطة والحسبة إلى غبن الصقلي^(١٣٧)، ففي سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م)، الذي جمع له الحسبة في كل من القاهرة والفسطاط والجيزة، وأوكل إليه منصب الشرطتين بالقاهرة والفسطاط والنظر في جميع الأموال والأحوال، ومنحه في سجل توليته لقباً " قائد القواد واستاذ الاستاذين " وأمر أن لا يكتب ولا يخاطب إلاً بذلك^(١٣٨).

وعلى الرغم من تعدد الاشخاص والقادة والمتنفذين الذين تولوا الحسبة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)، ألا أنها (الحسبة) شهدت طفرة كبيرة في مضمونها تمثل في تولية الخليفة نفسه لادارتها والقيام بشؤونها، وقد انفرد الخليفة الحاكم بأمر الله عن غيره من خلفاء الدولة الفاطمية، بأن تولى إدارة هذه الوظيفة بنفسه، فهو الخليفة الوحيد الذي ينسب إليه المؤرخون أنه كان يباشر أعمال الحسبة بنفسه في الأسواق، وكان يركب حماره ويتجول في الأسواق لهذا الغرض^(١٣٩)، وقد استمر الخليفة الحاكم بأمر الله في مراقبة الأسواق ، فكان من عاداته عندما يتجول في الأسواق لمباشرة أحوالها أن يصاحبه غلام يحمل له الدواة والورق في كيس معلق في كتفه وهو يمشي وراءه ، فكان يطرق أبواب الحوانيت ، فإذا كان لأحد من أهل الأسواق طلب أو شكوى تحدث إليه ، فيكتب العبد ما يأمر به الخليفة الحاكم بأمر الله في رقعة ثم ترفع إلى الوزير لتنفيذها^(١٤٠)، وبقيت الحسبة بيد الخليفة طيلة سنتين من الحكم حتى أسندها سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الى شخص يدعى أبي سعيد وقد ذكر المقرئ أن الخليفة الحاكم " خلع على أبي سعيد وقلده الحسبة " وبقي فيها ينظم شؤونها ويدبر أعمالها وينظر في

كل ما يرجع اليه من أمور السوق وأهله، وفي أحداث سنة (٣٩٠هـ/١٠٠٠م) يذكر المقرئ ايضاً " خلع على جابر بن منصور الجودري جبة مثقلة ومنديل مذهب، وحمل بين يديه ثياب كثيرة، وقلد بسيف وندب ناظراً في السواحل والحسبة بمصر" (١٤١).

أن أهتمام الخلفاء الفاطميين بوظيفة الحسبة قد أدى الى تطورها بشكل ملحوظ وكبير وهذا الاهتمام انعكس على التطور فيها الى ازدهار الحياة التجارية والاقتصادية في القاهرة وغيرها من مدن مصر، واتساع الاسواق والاهتمام بالزراعة والصناعة، وتطور ونمو الحرف والصناعات المختلفة، وكان من نتائج ذلك أن ازدهمت أسواقهم بالمنتجات وتنوعت تجارتهم مع الامصار المختلفة في الداخل والخارج مما عزز دور المحتسب وعظم شأنه ووسع سلطانه بين الوظائف، وكان من توسع ادوار المحتسب في العصر الفاطمي ان تطلب الحاجة الى من يساعده في وظيفته كما ذكر سابقاً، اذ يذكر المقرئ بعد ما شهدته القاهرة من اتساع الاسواق وكثرة التجارات وتنوع الحرف والصناعات ان تطلب الامر الى وجود مجموعتين من الاعوان والنواب للمحتسب في العصر الفاطمي، تتولى الاولى منهم مراقبة هذه الاسواق وتنظيمها ونقل كل ما يدار فيها من معاملات تخص دور المحتسب اليه ، في حين يقتصر دور المجموعة الثانية على تنفيذ ما يصدر من اوامر وقرارات من صاحب الحسبة وتطبيقها على الفور (١٤٢).

وكان للمحتسب على الاسواق في العصر الفاطمي أن يفرض الغرامات والجباية على اصحاب الحرف والتجارة دون الرجوع الى الخليفة، فيذكر في سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)، وأثناء ولاية غبن الصقلي على الحسبة أن اصدر الخليفة الحاكم بأمر الله قراراً أبطل فيه بعض رسوم الجبايات التي فرضها على بعض أصحاب الحرف والتجارات مثل " مكوس" (١٤٣)، الحسبة (١٤٤)، ومن خلال النص السابق يتضح بأن الحسبة كانت لها رسوم تحصل من الباعة والتجار في الأسواق في ذلك الوقت، ويبدو أيضاً أن الخليفة الحاكم بأمر الله أراد أن يخفف بهذا الاجراء عن كاهل أهل الأسواق فأمر بالغائها ، واستمر غبن الصقلي في منصبه حتى سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م)، ثم صرفه عن الشرطة والحسبة .

ويبدو أن غبن لم يستمر طويلاً على الحسبة، أذ أسندت بعده الى مظفر الصقلي الذي ذكره المقرئ بأنه من خواص الخليفة الفاطمي وصاحب مظلته (١٤٥)، وهذا الأخير لم يتولاها لفترة طويلة ايضاً، ففي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)، ذكر ابن الصيرفي أن " أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح " بأنه في شهر رجب سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)، كتب له سجل بذلك جا فيه " فكان الناظر في جميع رجال الدولة، وجعل له في سجله ولاية الإسكندرية وتينيس ودمياط، والشرطتين العليا والسفلى

والحسبة " (١٤٦)، وقد أغفلت المصادر القريبة من الفاطميين عن ذكر من تولى الحسبة على الأسواق بعد الوزير أبو الحسن من رجال دولتهم حتى نهاية عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٤١١هـ/١٠٢٠م)، وفي تطور آخر لوظيفة الحسبة في العصر الفاطمي نرى أن أسنادها لم يقتصر على رجال الدولة أو من خواص الخليفة أو والي أو صاحب الشرطة، وذا ما أشار إليه المقريزي قائلاً " قتل الحاكم ابن أبي نجدة، وكان بقالاً فترقت أحواله حتى ولي الحسبة، ودخل فيما لا يليق به وأساء في معاملة الناس، فأعتقل، ثم قطعت يده ولسانه وشهر على جمل وضربت عنقه " (١٤٧)، وروايته كانت في سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م)، أي في الفترة الأخيرة من حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، ونستدل من خلالها أن صاحب الحسبة يتم اختياره من بين أعيان الصنائع أو أصحاب الحرف من ذوي الخبرة أو التجار، على أن قيام الفاطميين إلى أسنادها إلى أهل الحرف والصناعات يمكن أن يفسر بأنه حكيم إذ أنهم أقرب إلى فهم ما يجري فيها وكيفية استخدام الوسائل المناسبة للتعامل مع الباعة والتجار.

في سنة (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م)، تولى الظاهر لأعزاز دين الله الخلافة بعد وفاة الحاكم، وفي عهده أسندت الحسبة على الأسواق إلى صنف آخر من رجال الدولة، إذ عرضها على أبو سعيد محمد بن أحمد بن محمد العميدي (١٤٨)، في شهر رجب سنة (٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الذي كان يتولى الإشراف على ديوان الترتيب، ألا أنه لم يتولاها طويلاً لعدم رغبته بذلك فيذكر عنه قائلاً "كنت بالامس جليس امير المؤمنين وصاحب خريطته، اصير اليوم محتسباً، لم أكن لأفعل" (١٤٩)، ومن رواية المسبحي نستنتج أن ولاية الحسبة وبالرغم من عظم شأنها وسعة سلطانها بين سائر وظائف الدولة لم تكن لتلبي مطامح رجال الدولة الفاطميين آنذاك وألا لما رفضها العميدي، ويلاحظ المتتبع لسيرة الخليفة الظاهر لأعزاز عدم استقرار الحسبة ومن تولى النظر فيها، إذ أن تعدد من كان عليها خلال فترة قصيرة خير دليل على ذلك، إذ بعد ترك العميدي للحسبة أسندها الخليفة إلى دواس بن يعقوب الكتفاني، في محاولة إلى تقريب قبيلة كتامة المغربية منه بأسناد بعض الوظائف اليهم، فقلده الحسبة والأسواق والرقابة على السواحل وتنظيمها (١٥٠)، ويبدو أن دواس قد تولى الحسبة على أسواق القاهرة مرتين، فبعد توليته للحسبة عزل بعدها بفترة قصيرة وأسندت إلى غيره من رجال القصر الفاطمي، على أن الخليفة الظاهر أعادها إليه في سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)، بعد أن عزل بقي الخادم عنها (١٥١)، ويبدو أن قلة النصوص المتوفرة عن الحسبة على الأسواق منذ نهاية عهد الخليفة الظاهر وحتى عهد الخليفة الأمر بأحكام الله المنصور أبو علي (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)، لا تدل على ضياع وظيفة

الحسبة أو انعدامها خلال هذه الفترة في العصر الفاطمي بل جرت العادة في الفترة المذكورة الى اسناد الرقابة على اسواق القاهرة والفسطاط وظائف أخرى بعضها أكثر أهمية مما يجعل ذكرها لا يضيف شيئاً إلى المناصب التي يشغلها صاحبها، وما ذكره القلقشندي عن والي الفسطاط في العصر الفاطمي، الذي صرفت اليه الحسبة في وقته بالقول " ... وأنظر في الحسبة نظراً من يحتسب ما عند الله خير وأبقى ... " (١٥٢)، من خلال هذه الفترة لم ترد سوى إشارة واحدة عن الحسبة نقلها ابن المأمون لنا تتحدث عن تولي جعفر بن علون الملقب بذخيرة الملك (١٥٣)، الولاية على مدينة القاهرة وأسندت اليه الحسبة للنظر فيها، وكان ذلك في سنة (١٥٤هـ/١١٢٢م) (١٥٤).

ومما ينبغي الإشارة إليه إن مدن مصر في العصر الفاطمي كانت تمثل عاملاً من عوامل ازدهار الحرف والصناعات، وفي مساحتها المحدودة يتجمع عدد كبير من أصحاب الحرف والصناعات والعمال من مختلف الأجناس والأديان متقاربين في السكن، ومتصلين بعضهم ببعض في حياتهم اليومية بالأسواق وهذا كان عائداً لساسية الخلفاء الفاطميين على التقريب بين أجناس المجتمع المصري دون تمييز على النقيض تماماً مما تذكره بعض المصادر التاريخية التي تحاول تشويه سمعتهم، على أن هذا التقريب الذي فرضته الحياة الطبيعية بينهم نتج عنه روابط اقتصادية كلاً في مجال تخصصه، أن اتساع المدن وتنوع التجارة والصناعة وتعددها في العصر الفاطمي وأهتمام الدولة بالسوق واحواله وتنظيم الوضع فيه بل وصل الحد في أسواق القاهرة والفسطاط الى ظهور أسواق الاصناف كما ذكرنا مسبقاً، ونشأ على هذا الأساس نظام الطوائف الحرفية والتي هي عبارة عن تجمعات كبيرة تضم كل رؤساء حرفة معينة تنظم طريقة ممارستهم لها وتتولى الإشراف على أنشطة المنتمين إليها وكان في كل أسواق القاهرة وعلى أرباب كل صناعة من الصنائع والحرف المهنية شخص يسمى عريف السوق يتولى أمورهم وما ذكره المقريزي بالقول " وهناك عريف الخبازين، له دكان يبيع الخبز فيه " (١٥٥)، وفي رواية أخرى ينقلها ابن مأمون " في سنة سبع عشرة وخمسمائة، تقدم أمر المأمون إلى والي مصر ووالي القاهرة، باحضار عرفاء السقائين، وأخذ الحجج على المتعيشين منهم، بالقاهرة بحضورهم متى مادعت الحاجة اليهم ليلاً ونهاراً " (١٥٦)، على أن العرفاء الذين تحملوا هذه المسؤولية في العصر الفاطمي كانت لهم من الصفات والمميزات مايفردون بها دون غيرهم من سائر الخلق ذلك لانهم عدوا العريف بمثابة عين للمحتسب في دولتهم، يطلعه على أخبار صنعتة وأحوال السوق، ويدله على مواطن الغش والتدليس التي قد يلجأ اليها بعض أهل الحرف والصناعات لغش سلعهم ومنتوجاتهم، او مايصنع من أصناف الأطعمة في أسواق الطباخين (١٥٧)، وكذلك منها

ان يكون على دراية بأمور الصناعة والحرفة التي يشرف عليها، ومشهوداً له بالثقة والأمانة، لا بد من القول أن الدولة الفاطمية لم تترك الأسواق على حالها خصوصاً تلك التي كانت موجودة قبل دخولهم مصر والأسواق التي أنشئوها فيما بعد كأسواق القاهرة والساحل، فعلى الرغم من أنها تنظم عملية البيع والشراء وعملية التخصص لكل سوق من أسواقها بنوع معين من السلع والبضائع، فقد اهتمت أيضاً بجمالية الأسواق وسهولة التسوق فيها، الأمر الذي أدى أن تتدخل الدولة في منع تضيق السوق عن طريق منع الباعة المتجولين من الجلوس في طرقات الأسواق، وهذا كله انعكس على طبيعة السياسة التي مارسها الدولة الفاطمية في ذلك الوقت ونتيجة تلك السياسة، كان لا بد من أن يلتزم هؤلاء الصانع بأوامر المحتسبين وينقل لنا الشيزري ذلك بالقول "في الحسبة على البقالين، وباعة الخضروات، فإن المحتسب يأمرهم ببيع البقول مغسولة ومنقاة من الحشيش والطاقت المصفرة ويأمرهم بقطع أصول الخس والفجل، وينهاهم عن غسل البصل والثوم الرطبين، فإن الماء يزدحماً زفرة وإذا بات في دكاكينهم شيء من ذلك فلا يخلطونه بالطري المقطوع في اليوم"^(١٥٨).

الخاتمة:

لا شك بأن الحسبة كوظيفية نشأت بسيطة في بداية قيام الدولة العربية الإسلامية، شأنها شأن بقية الوظائف الإدارية التي فرضها واقع الحياة في المجتمع المسلم، وكانت في بداياتها غير مستقلة لا في التولية ولا في الإدارة والعمل، إذ ارتبطت بعمل الخليفة أو الوالي في الأمصار الإسلامية وفي بعض الأحيان ترتبط بالقاضي أو صاحب الشرطة، ثم أخذت هذه الوظيفة بتطور المجتمع ونمو الحياة وتوسع التجارة والصناعات بأخذ مكانها المستقل والمنفرد عن بقية وظائف الدولة بكل جوانبها، وهذا ما بدى واضحاً على الحسبة والمحتسبين في مصر في العصر الفاطمي، إذ يبدء الأمر برسم تولية يصدر من الخليفة نفسه وينشر على الناس من جامع المدينة، ثم مقر الحسبة وأعاون المحتسب أنتهاء عند طرق تنفيذ الأحكام وإصدار القرارات. ويمكن القول أن الخلفاء الفاطميين أهتموا بالحسبة لأنهم وجدوا فيها ما يسند ويثبت حكمهم من خلالها، حتى تولى الخليفة الحاكم بأمر الله الحسبة بنفسه، لتحقيق الحق ونشر العدالة بين سائر الناس، وبهذا نستنتج أن الحسبة كوظيفة إدارية ودينية لا يمكن الاستغناء عنها في تطبيق الحدود وانتشار الحق بين أفراد المجتمع المسلم، وأنها ترافق الناس وترتبط بهم بكل زمان ومكان بشرط أن يتم تطبيق أحكامها بما أمرنا الله سبحانه وتعالى بدينه الحنيف.

الهوامش:

- (١) أبن منظور، ج ١، ص ٣١٣.
- (٢) الفيروزآبادي، ص ٩٥.
- (٣) تاج العروس، ج ٢، ص ٢٧٨.
- (٤) لسان العرب، ج ١، ص ٢٧٨.
- (٥) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٤، ص ١٩٣.
- (٦) أبن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٤٩٣.
- (٧) الصحاب بن بن عبادة، المحيط في اللغة، ج ٢، ص ٤٩٢-٤٩٣.
- (٨) الماوردي، ص ٢٤٠.
- (٩) أبى يعلى، الاحكام السلطانية، ص ٢٨٤.
- (١٠) القرآن الكريم، ال عمران، اية ١٠٤.
- (١١) الماوردي، الاحكام السلطانية، ج ١، ص ٢٧٠. النووي، نهاية الرتبة، ج ٦، ص ٢٤٢.
- (١٢) ابن خلدون، مقدمة، ج ١، ص ٢٢٥.
- (١٣) نفح الطيب، ج ١، ص ٣٦٥.
- (١٤) خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ١٥.
- (١٥) القرآن الكريم، ال عمران، اية ١٠٤.
- (١٦) القرآن الكريم، ال عمران، اية ١١٠.
- (١٧) القرآن الكريم، الاعراف، اية ١٥٧.
- (١٨) القرآن الكريم، لقمان، اية ١٧.
- (١٩) القرآن الكريم. التوبة، اية ٧١.
- (٢٠) القرآن الكريم، الحج، اية ٤١.
- (٢١) أبن ماجه، سنن أبن ماجه، ج ٢، ص ١٣١.
- (٢٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٦٩، ج ٢، ص ١٣٢٧.
- (٢٣) الترمذي، ج ٢، ص ١٣٢٧.
- (٢٤) أبن ابي الدنيا، الامر بالمعروف، ص ٥. أبن ابن القيم، الجواب الكافي، ص ٢٩-٣٠.
- (٢٥) السيوطي، جامع الاحاديث، ج ١، ص ٤٢٣.
- (٢٦) البهقي، سنن البهقي، ج ١٠، ص ٩٣.
- (٢٧) ابن ابي الدنيا، الامر بالمعروف، ٦٠.

- (٢٨) ابن وضاح، البدع، ص ٣٠٥.
- (٢٩) الطبراني، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٦. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٦٦.
- (٣٠) القران الكريم، ال عمران، اية ١٠٤.
- (٣١) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص ٢ من المقدمة.
- (٣٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٢٦.
- (٣٣) القلقشندي، صبح الاعشى. ابن حجر، ابناء الغمر. السخاوي، الضوء اللامع. ابن العماد، شذرات الذهب.
- (٣٤) أمين، الحسبة في الاسلام ودورها في الحفاظ على البيئة، ص ٦٦.
- (٣٥) المعجم الوسيط، ج ١، ص ١٧٢.
- (٣٦) ابن الاخوة، معالم القرية، ص ٢.
- (٣٧) ابو زيد، الحسبة في مصر الاسلامية، ص ١٠٥.
- (٣٨) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ١٠. ابن بسام، معالم القرية، ص ٦٥.
- (٣٩) المقدمة، ج ١، ص ١٨٧.
- (٤٠) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٦٤.
- (٤١) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج ٦، ص ٣١٢. ابن الاخوة، معالم القرية، ص ٢.
- (٤٢) القران الكريم، النساء، اية ١٤١.
- (٤٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٧١.
- (٤٤) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ١١٨-١١٩.
- (٤٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٠، ص ٢٧٥.
- (٤٦) ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٧٧.
- (٤٧) يراد بهما الجامع الذي بناه عمر بن العاص وجامع الازهر.
- (٤٨) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ١، ص ٤٦٣. سلطان، الأسواق في مصر، ص ٥٣.
- (٤٩) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٣٢٢.
- (٥٠) المقدمة، ج ١، ص ١٦٠-١٦١.
- (٥١) الاحكام السلطانية، ص ٦٩-٢٣١.
- (٥٢) معالم القرية، ص ٥٦.
- (٥٣) الخطط المقرئية، ج ١، ص ٤٦٤.
- (٥٤) الخطط المقرئية، ج ١، ص ٤٦٤. اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٩٨-٣٤٣.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية

الحسبة على الأسواق في مصر الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية - جامعة بابل

- (٥٥) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٥٩٧.
- (٥٦) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٣٤٧.
- (٥٧) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ١٠-١١.
- (٥٨) ابن الاخوة، معالم القرية، ص ٦٥. ابن بسام، نهاية الرتبة، ص ٥٨. ابو زيد، الحسبة في مصر، ص ١٢٧.
- (٥٩) المقرئزي، اغاثة الامة، ص ١٥.
- (٦٠) المقرئزي، المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.
- (٦١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٦٩-٧٠.
- (٦٢) الانتصار، ج ٤، ص ٢٣.
- (٦٣) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص ٦٩-٧٠. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٧٠-٧١.
- (٦٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٢.
- (٦٥) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص ٢٩٧.
- (٦٦) اغاثة الامة، ص ١٥.
- (٦٧) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ٦٢.
- (٦٨) ماجد، نظم الفطمين ورسومهم، ج ١، ص ١٧١.
- (٦٩) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٥٩. المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٢، ص ٥١٦.
- (٧٠) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ٢٠٥.
- (٧١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٨٤-١٨٥.
- (٧٢) نصوص من اخبار مصر، ص ٣٣-٣٤. اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٩٠-٣٠٨.
- (٧٣) الشيرازي، المصدر نفسه، ص ١٣. ابن بسام، المصدر نفسه، ص ٢٩٦.
- (٧٤) أحسن التقاسيم، ص ١٧٠.
- (٧٥) الحدراوي، أثر الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، اطروحة دكتوراه جامعة القادسية.
- (٧٦) سيبويه المصري: هو أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي الصيرفي المعتزلي، المعروف بسيبويه، ولد بمصر سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كان يحفظ القرآن ويعلم كثيراً من معانيه وقراءاته وغريبه واعرابه، وكان عالماً بالحديث وبالرواة، ويعرف من النحو والغريب ما لقب بسببه سيبويه، توفي في شهر صفر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م). ابن زولاق، كتاب أخبار سيبويه المصري، ص ١٧-١٨.
- (٧٧) محمد بن جعفر بن سلام، وهو أحد المحتسبين الذين تولوا حسبة مصر خلال العصر الأخشيدي. ابن زولاق، كتاب أخبار سيبويه المصري، ص ٥٣-٥٤؛ أبو زيد، الحسبة في مصر الاسلامية، ص ٧٠.

(٧٨) أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الوزير، المعروف بابن حنابلة، ولد سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وتقلد الوزارة لكافور الأخشيدي بمصر، واستمر على وزارته الى أن توفي كافور فاستقل بالوزارة وتدير المملكة لأحمد بن علي بن الاخشيدي بالديار المصرية والشامية، توفي سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م). ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٣٤.

(٧٩) كتاب اخبار سيبويه المصري، ص ٥٣-٥٤.

(٨٠) ابن زولاق، المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١.

(٨١) المقرئ، اتعاض الحنفاء، ج ١، ص ١٨٨-١٨٩.

(٨٢) اغاثة الامة، ص ٨-٩-١٠.

(٨٣) عن اسواق مصر في العصر الفاطمي ينظر: الشيخ الامين، اسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك.

(٨٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٤-٢٥.

(٨٥) ابن دقماق، الانتصار، ص ٢٢.

(٨٦) لم ترد له ترجمة تذكر في المصادر.

(٨٧) ابن دقماق، المصدر نفسه، ٢٣-٢٤. الامين، اسواق القاهرة، ص ٢٠.

(٨٨) الامين، المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٨٩) سفرنامه، ص ٦٠.

(٩٠) الامين، المصدر نفسه، ص ٢٢-٢٣.

(٩١) تختلف عن الاسواق في كونها سطوحها مسقوفة.

(٩٢) للمزيد حول القياس في العصر الفاطمي. ابن دقماق، الانتصار. الامين، اسواق القاهرة.

(٩٣) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٢، ص ١٤٣.

(٩٤) الانتصار، ج ٥، ١١٩.

(٩٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٨٧-١٨٨.

(٩٦) المقرئ، اتعاض الحنفاء، ج ٢، ص ٥٥-٥٦.

(٩٧) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ١، ص ١٠٩-١١٠.

(٩٨) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ١٧٢-١٧٣.

(٩٩) أراضي اللواق: ويراد بها الاراضي التي تشمل البساتين والمزروعات في القاهرة، وكانت هذه الأراضي

خالية من البناء. المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ٢١٠.

(١٠٠) باب البحر: ويسمى باب الريح، بناءً الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧-٥١٥هـ/١٠٩٤-١١٢١م)، على شكل سور على البستان الذي يعرف بالبستان الكبير، وهو أحد بساتين الجيوشية عرف بهذا الاسم نسبة إلى الوزير بدر الجمالي. ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص ١٣-١٢٨.

(١٠١) المقص: اسم قرية تقع على ساحل نهر النيل، كانت تعرف في عصر ما قبل الإسلام بأسم أم أدنين، وذلك لأن المكاس كان يستخرج منها ثم عربت هذه الكلمة فأصبحت مقس. الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٧٥؛ ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ص ١٢٥.

(١٠٢) بين القصرين: عبارة عن محلة كبيرة في القاهرة تقع بين القصرين الشهيرين، هما القصر الخلفي الكبير أو ما يسمى بالقصر الشرقي، الذي بناه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله، والقصر الصغير أو القصر الغربي، الذي أنشأه الخليفة العزيز بالله، وخصص فيما بعد لإقامة الأميرة ست الملك. المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ٥٣.

(١٠٣) الفاسي، وصف إفريقيا، ج ٢، ص ٢٠٥.

(١٠٤) سفرنامه، ص ١٢١.

(١٠٥) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٢، ص ٢٤١.

(١٠٦) المقرئ، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٧٣.

(١٠٧) يعقوب بن كلس: أبو الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله الفاطمي، وكان يهودياً ثم أسلم، ويُعد أول وزير للدولة الفاطمية في الديار المصرية سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م)، ولما توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، حزن عليه الخليفة العزيز بالله حزناً شديداً وحضر جنازته وصلى عليه. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٧٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ٢، ص ٢٠١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٤٤١.

(١٠٨) المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ١٨٩.

(١٠٩) الكفت هو مايلون به معدن النحاس والفضة والذهب، المقرئ، الخطط المقرئية، ج ٣، ص ١٩٠.

(١١٠) المقرئ، المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٧٨.

(١١١) حارة برجوان: نسبت هذه الحارة لبرجوان الخادم، الذي كان من خدام القصور في أيام العزيز بالله، ثم أصبح وصياً على الحاكم بأمر الله من قبل والده العزيز، وذلك لثقته به، فدبر شؤون الحكم، قتل سنة (٣٨٩هـ/٤١٤م)، بأمر الخليفة الحاكم بأمر الله تقع في المنطقة التي يتوسطها شارع وحارة برجوان ومايتفرع عنهما من الأزقة بقسم الجمالية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٥١-٥٢.

(١١٢) بدر الجمالي: من ممالك الدولة الفاطمية، ارمني الأصل كان مملوكاً لجمال الدولة بن عمار، لذلك قيل له بدر الجمالي، كاتبه الخليفة المستنصر بالله عندما ساءت احوال مصر الداخلية، ثم استوزره وتحكم في البلاد، تحكم الملوك توفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م). ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٥.

- (١١٣) المقريري، الخطط المقريرية، ج٣، ١٧٣.
- (١١٤) المقريري، المصدر نفسه، ص ١٧٣-١٧٤.
- (١١٥) حمام الرومي: يقع هذا الحمام بجوار حارة برجوان، وعرفت بأسم الأمير سنقر الرومي الصالحي، احد الأمراء ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقاري: المقريري، الخطط المقريرية، ج٣، ص ١٥١.
- (١١٦) حمام سويد: يقع هذا الحمام بأخر سويقة امير الجيوش، عرفت بهذا الأسم نسبة إلى الأمير عز الدين معالي بن سويد. المقريري، الخطط المقريرية، ج٣، ص ١٥١.
- (١١٧) سفرنامه، ص ٢٨.
- (١١٨) المقريري، الخطط المقريرية، ج٢، ص ١٩٤.
- (١١٩) المقريري، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٨٦-١٨٧.
- (١٢٠) النويري، نهاية الارب، ج٨، ص ١٢٨.
- (١٢١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص ٤٨٣.
- (١٢٢) المقريري، الخطط المقريرية، ج٢، ص ٥١٧.
- (١٢٣) المقريري، المصدر نفسه، ج١، ص ٤٦٣.
- (١٢٤) القلقشندي، المصدر نفسه، ج١، ص ٢١٢.
- (١٢٥) الامين، اسواق القاهرة في العصر الفاطمي، ص ١٠٨.
- (١٢٦) المقريري، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١٨٨.
- (١٢٧) المقريري، المصدر نفسه، ج١، ص ١٩٠-١٩١.
- (١٢٨) المقريري، المصدر نفسه، ج١، ص ١٩١.
- (١٢٩) المقريري، اغاثة الامة، ص ١٠-١١.
- (١٣٠) ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص ٤٥. المقريري، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢١٠، اغاثة الامة، ص ١١. الخطط المقريرية، ج٣، ص ١٠.
- (١٣١) القلقشندي، المصدر نفسه، ص ٤٨٣.
- (١٣٢) سلطان، نظم الفاطميين ورسومهم، ص ٦٧.
- (١٣٣) المقريري، المصدر نفسه، ج١، ص ٣٧٦.
- (١٣٤) متولي الستر: لم ترد في كتاب صبح الاعشى اية ذكر لها، وعلى ما يبدو ان هذه الوظيفة كانت تخص شؤون حريم قصر الخلافة الفاطمية وادارة اعمالها، ولم نعث على ذكر اخر لها في كتب التاريخ سوى اشارة واحده لدى ابن الجوزي في سنة (٤٧٢هـ-١٠٨٠م)، بتعيين محتسب خاص بشؤون حريم القصر في بغداد. المنتظم، ج١٦، ص ٢٠٥.
- (١٣٥) مسعود الصقلي: هو أبو الفتوح مسعود الصقلي. المقريري، اغاثة الأمة، ص ١٢.

- (١٣٦) المقرئزي، اغاثة الامة، ص ١٢.
- (١٣٧) غبن الصقلي: وهو من خدام الخليفة الحاكم بأمر الله، كان أسود اللون، تولى منصب الحسبة والشرطة والنظر في جميع الأعمال، ثم غضب عليه الخليفة الحاكم فقطع يده ولسانه حتى مات سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م). ابن سعيد المغربي، النجوم الزاهرة، ص ٦٣.
- (١٣٨) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص ٣٥.
- (١٣٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٨٤. السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٦٥، ابن اياس، بدائع الزهور، ج ١ و ص ٢٠١.
- (١٤٠) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٩٨-٣٩٩.
- (١٤١) المقرئزي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٣.
- (١٤٢) المقرئزي، اغاثة الامة، ص ١٨-١٩.
- (١٤٣) المكس: نوع من انواع الطرائب لدى العرب منذ الجاهلية، تفرض على التجار خارج حدود الشريعة الاسلامية. المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٣، ص ٤٠٣.
- (١٤٤) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٨٤.
- (١٤٥) المقرئزي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٧.
- (١٤٦) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص ٣٠-٣١.
- (١٤٧) المقرئزي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥١.
- (١٤٨) العميدي: أبو سعيد محمد بن أحمد بن محمد، نحوي لغوي، أديب مصنف سكن مصر وتولى ديوان الترتيب، وعزل عنه سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م) في ايام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، ثم ولي ديوان الانشاء في ايام الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) عوضاً عن ابي خيران الكاتب، وله مصنفات في الادب وعلوم القرآن، وتوفي سنة (٤٣٣هـ/١٠٤١م). المسبجي، أخبار مصر، ص ٣٣.
- (١٤٩) المسبجي، المصدر نفسه، ص ٣٣.
- (١٥٠) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١١-١٢.
- (١٥١) المقرئزي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣.
- (١٥٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ص ٣٦٠.
- (١٥٣) ذخيرة الملك: جعفر بن علوان، فقد ولاه الخليفة الأمر بأحكام الله ولاية القاهرة والحسبة في سنة (٥١٢هـ/١١١٨م)، فاشتد عسفه وظلمه للناس. ابن المأمون، نصوص من أخبار مصر، ص ٤٧؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ١٧٦؛ الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٧١٣.
- (١٥٤) ابن المأمون، نصوص من اخبار مصر، ص ٤٧.
- (١٥٥) المقرئزي، اغاثة الامة، ص ٩٣.

(١٥٦) ابن المأمون، المصدر نفسه، ص ٧٠.

(١٥٧) الشيرازي، نهاية الرتبة، ص ٢١٥.

(١٥٨) الشيرزي، المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

الرسائل الجامعية:

١. امين: هدى عبد الغفور:

الحسبة في الاسلام ودورها في الحفاظ على البيئة، رسالة ماجستير منشورة، مركز الملك فيصل للدراسات، الرياض، ٢٠١٠م.

٢. الحدراوي: وسيم عبود.

أثر الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٩م.

المصادر:

٣. القران الكريم

٤. ابن الاثير: محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ).

الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لا ت.

٥. ابن أياس: محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ).

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار النشرات الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٥م.

٦. ابن الاخوة: محمد بن احمد القرشي (ت ٧٢٩هـ).

معالم القرية في احكام الحسبة، أعتناء روبن ليوي، كامبرج، ١٩٣٧م.

٧. ابن ابي الدنيا: ابو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ).

الاخلاص والنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ت.

٨. الازهري: ابي منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ).

تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي، تقديم فاطمة محمد، بيروت، لا ت.

٩. ابن بسام: محمد بن احمد (ت ٨٤٤هـ).

نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ت.

١٠. البهقي: احمد بن الحسن بن علي (ت ٤٥٨هـ).
- السنن الكبرى، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٣٦م.
١١. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ).
- سنن الترمذي، تحقيق حسن بشار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
١٢. ابن تغري بردي: ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٥هـ).
- النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩.
١٣. ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد القريشي البغدادي (ت ٥٩٧هـ).
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٤. ابن حجر: ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس، القاهرة، ١٩٦٩م.
١٥. حاجي خليفة: (ت ١٠٦٧هـ).
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق كمال الدين احسان، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠٢١م.
١٦. خسرو : ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ).
- سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠م.
١٧. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ).
- المقدمة، مطبعة الكشاف، بيروت، لا ت.
١٨. ابن دقماق: ابراهيم بن محمد بن اديم العلاني (ت ٨٠٩هـ).
- الانتصار لواقعة عقد الامصار، المكتب الجغرافي للطباعة والنشر، بيروت، لا ت.
١٩. ابن زكريا: ابي الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل ، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢٠. السخاوي: شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- الضوء الالامع في اخبار القرن التاسع، دار مكتبة الجنان، بيروت، لا ت.

٢١. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٢. الشيرازي: عبد الرحمن بن نصير (ت ٥٨٩هـ).
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٣. صاحب بن عباد: اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥هـ).
- المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن ال ياسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٤. الطبراني: ابو القاسم سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ).
- المعجم الوسيط، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٥. الطبري: محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٦. ابن الطوير: أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهري (ت ٥١٧هـ).
- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد، النشرات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٧. ابن العماد: شهاب الدين ابو الفلاح الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر ارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٣م.
٢٨. ابن عبد الظاهر: محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري (ت ٦٩٢هـ).
- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق ايمن فؤاد السيد، نشر اوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٩. ابن عبد الحكم: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ).
- فتوح مصر والمغرب والاندلس، تحقيق محمد نجم، دار القرضاني، القاهرة، ١٩٩٤م.
٣٠. الغزالي: ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ).
- احياء علوم الدين، تحقيق بدوي طبانة، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢م.
٣١. الفاسي: الحسن بن محمد الوزان الزياني (ت ٩٥٨هـ).

كتاب وصف افريقيا، ترجمة من الفرنسية محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، لا ت.

٣٢. الفيروزابادي: محمد بن يعقوب (ت ٨٥٥هـ).

القاموس المحيط، مؤوسسة الحلبي، القاهرة، ١٨٩٥م.

٣٣. القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ).

صبح الاعشى في صناعة الانشاء، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣٤. ابن كثير: ابو الفدا اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).

البداية والنهاية، تحقيق احمد بن ملح و اخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٥. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٥هـ).

كتاب الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الالباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

٣٦. ابن المأمون: الامير جمال الدين ابو علي موسى (ت ٥٨٨هـ).

أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٣م

٣٧. الماوردي: ابو الحسن علي بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ).

الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، لا ت.

٣٨. المسبجي: الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٤٢٠هـ).

نصوص ضائعة من اخبار مصر، جمعها ايمن فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٥م.

٣٩. المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٧٥هـ).

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٩م.

٤٠. المقرئ: احمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ).

نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لا ت.

٤١. المقرئ: تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ).

اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين سرور، لجنة احياء

التراث الاسلامي، القاهرة، ١٩٦٧م.

الخطط المقرئية، منشورات دار احياء العلوم، لبنان، لا ت.

أغاثة الامة بكشف الغمة، تقديم سعيد عبد الفتاح، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٠م.

٤٢. ابن منجب الصيرفي: أمين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي (ت ٥٤٢هـ).
الإشارة الى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، القاهرة، ١٩٢٤م.
٤٣. ابن منظور: محمد بن مكرم المصري (ت ٧٦١هـ).
لسان العرب، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٩٤٩م.
٤٤. ابن ميسر: تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت ٦٧٧هـ).
أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة، ١٩٨١م.
٤٥. النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ).
نهاية الارب في فنون الادب، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، لا ت.
٤٦. ابن ابي يعلي: ابو الحسين محمد (ت ٥٢٧هـ).
الاحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، ١٩٥٢م.
- المراجع:
٤٧. الامين: الشيخ محمد عوض الله الامين
اسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ٢٠١٤م.
٤٨. حسن: حسن إبراهيم.
تأريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، ط٣، مكتبة النهضة
المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٤٩. أبو زيد: سهام مصطفى.
الحسبة في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
٥٠. سلطان: عبد المنعم.
الاسواق في العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٧م.
٥١. ماجد: عبد المنعم.
نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.

References

1. The wholly Qur'an
2. Ibn al-Athir, M. (no date). The Complete History, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut,.
3. Ibn Ayas, M. (1975). Badai' al-Zuhur fi Waqa'i' al-Duhur, edited by Muhammad Mustafa, Dar al-Nashrat al-Islamiyyah, Cairo.
4. Ibn Al-Akhwa, M. (1937). Landmarks of Proximity in the Rulings of Hisbah, edited by Robin Lewy, Cambridge.
5. Ibn Abi Al-Dunya, A. (no date). Sincerity and Intention, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
6. Al-Azhari, A. (no date). Refinement of the Language, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, presented by Fatima Muhammad, Beirut.
7. Ibn Bassam, M. (no date). The End of Rank in Seeking Hisbah, edited by Muhammad Has, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
8. Al-Bayhaqi, A. (1936). Al-Sunan Al-Kubra, Ottoman Encyclopedia, India.
9. Al-Tirmidhi, M. (1996). Sunan Al-Tirmidhi, edited by Hassan Bashar, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut.
10. Ibn Taghri Birdi, A. (1929). The Shining Stars in the News of Egypt and Cairo, Egyptian National Library, Cairo.
11. Ibn al-Jawzi, A. (1976). Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam, Cairo.
12. Ibn Hajar, A. (1969). News of the Flood of the Sons of Life, edited by Hassan Habashi, Al-Majlis, Cairo.
13. Haji Khalifa: (2021). Kashf al-Zunun an Asma' al-Kutub wa al-Funun, edited by Kamal al-Din Ihsan, Al-Furqan Foundation, London.
14. Khosrow, N. (1970). Safarnama, translated by Yahya al-Khashab, Dar al-Kitab al-Jadid, Beirut.
15. Ibn Khaldun, A. (no date). Introduction, Al-Kashaf Press, Beirut.
16. Ibn Duqmaq, I. (no date). The Victory of the Event of the Contract of the Countries, Geographical Office for Printing and Publishing, Beirut.

- 17.Ibn Zakariya, A. (2008). Dictionary of Language Standards, edited by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Jabal, Beirut.
- 18.Al-Sakhawi, S.(no date). The Brightest Light in the News of the Ninth Century, Dar Maktabat al-Janan, Beirut.
- 19.Al-Suyuti, J.(2004). Hassan al-Muhadhara fi Akhbar Misr wa al-Qahira, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Beirut.
- 20.Al-Shirazi, A. (1977). The End of Rank in Seeking Hisbah, Al-Baz al-Arini, Authorship Committee Press, Cairo.
- 21.Al-Sahib Ibn Abbad, I. (1994). Al-Muheet in Language, edited by Muhammad Hasan Al-Yassin, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- 22.Al-Tabarani, A. (1995). Al-Mu'jam Al-Wasit, edited by Tariq bin Awad Allah, Dar Al-Hamayn, Cairo.
- 23.Al-Tabari, M. (1997). History of the Prophets and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl, 4th ed., Dar al-Maarif, Cairo.
- 24.Ibn al-Tawi,: A. (1992). The Excursion of the Two Nation's People in the News of the Two States, edited by Ayman Fouad, Islamic Publications, Cairo.
- 25.Ibn Al-Imad, S. (1993). Nuggets of Gold in the News of Those Who Have Passed, edited by Abdul Qader Arnaout, 1st ed., Dar Ibn Kathir, Damascus.
- 26.Ibn Abd al-Zahir, M. (1996). The Brilliant and Brilliant Garden in the Plans of the Consolation, Cairo, edited by Ayman Fouad al-Sayyid, published by Eastern Papers, Beirut.
- 27.Ibn Abd al-Hakam, A. (1994). The Conquests of Egypt, Morocco and Andalusia, edited by Muhammad Najm, Dar al-Qardani, Cairo.
- 28.Al-Ghazali, A. (1992). Revival of the Religious Sciences, edited by Badawi Tabana, 1st ed., Dar al-Jabal, Beirut.
- 29.Al-Fasi, A, (no date). Description of Africa, translated from French by Muhammad Hajji and Muhammad Al-Akhdar, Publications of the Moroccan Association for Authorship, Translation and Publishing, Morocco.
- 30.Al-Fayruzabadi, M. (1895). Al-Qamoos Al-Muhit, Al-Halabi Foundation, Cairo.

- 31.Al-Qalqashand,: A. (1996). Subh al-A'sha in the Art of Construction, Al-Amiriya Press, Cairo.
- 32.Ibn Kathir, A. (1987). The Beginning and the End, edited by Ahmad bin Malham and others, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
- 33.Al-Kindi, A. (1908). The Book of Governors and the Book of Judges, Jesuit Fathers Press, Beirut.
- 34.Ibn al-Ma'mun, J. (1983). Akhbar Misr, edited by Ayman Fouad al-Sayyid, French Institute of Oriental Archaeology, Cairo.
- 35.Al-Mawardi, A. (no date). The Sultanic Rulings, Dar al-Hadith, Cairo.
- 36.Al-Masbahi, I. (1965). Lost Texts from the News of Egypt, collected by Ayman Fouad al-Sayyid, Cairo.
- 37.Al-Maqdisi, Sh. (1909). The Best Divisions in Knowing the Regions, Brill Press, Leiden.
- 38.Al-Maqri, A. (no date). A fragrant breeze from the moist branch of Andalusia, Dar Sadir, Beirut.
- 39.Al-Maqrizi, T. (1967). Iti'az al-Hanafi bi-Akhbar al-Imams al-Fatimid al-Khalifa, edited by Jamal al-Din Surur, Islamic Heritage Revival Committee, Cairo.
- 40.Al-Maqrizi, T. (no date). Al-Maqrizi's Plans, published by Dar Ihya al-Ulum, Lebanon.
- 41.Al-Maqrizi, T. (1990). Agathat al-Ummah bi-Kashf al-Ghummah, introduced by Saeed Abdul Fattah, Dar al-Hilal, Beirut.
- 42.Ibn Munjib al-Sayrafi, A. (1924). Reference to those who attained the ministry, edited by Abdullah Mukhlis, Cairo.
- 43.Ibn Manzur, M.(1949). Lisan al-Arab, Bulaq Press, Cairo.
- 44.Ibn Maysar, T. (1981). News of Egypt, edited by Ayman Fouad al-Sayyid, French Institute of Archaeology, Cairo.
- 45.Al-Nuwayri, Sh. (no date). Nihayat al-Arab in the Arts of Literature, Egyptian Institution for Authorship, Printing and Publishing.
- 46.Ibn Abi Ya'la, A. (1952). The Sultanic Rulings, edited by Muhammad Hamid al-Faqih, Cairo.